رسائل الحسن البصري رحمه الله إلى الخليفة عمر بن العزيز رحمه الله

دراسة تاريخية تحليلية

Hassan al-Basri messages God's mercy to the Caliph Omar bin Abdul Aziz, may Allah have mercy on him - a historical study of analytical

م.م. مصطفى فرحان عوض

الجامعة العراقية / كلية الشريعة

Assistant Lecturer

Mustafa Farhan Awad

Iraqi University / College of Sharia

المقدمة

إن تاريخ الإسلام حافل زاخر بالأحداث العظيمة التي تفتخر بها الأمم والشعوب ،كما انه غني كذلك بالرجال الأفذاذ ، والعلماء الأعلام الذين يمثلون عظمة الإسلام ، فالعلماء الأعلام ثمرات طيبة مباركة لدعوة الإسلام الخالدة ،فهم رجال تربوا بالإسلام ،وتربوا للإسلام ، رفع الله تعالى بهم رايته ، وأعز شريعته .

لقد كان من أسباب اختياري لهذا الموضوع هو المعرفة التفصيلية بفقهاء الأمة ، ومنهم الإمام الحسن البصري (رحمه الله تعالى) وكيف كان صاحب علم وفقه ، إستطاع أن ينير الطريق للأجيال ، فأرسل رسائل كثيرة إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز(رحمه الله) ينصح فيها ويوجه ويوصف ويوعظ ، وكلها دروس للأمة في كيفية التعامل مع هذا الدين الحنيف ،وتشخيص آلام الأمة ، وكيفية معالجتها ، وإيصال الرأي الشرعي الذي يحتاجه الخليفة في إدارة شؤون البلاد .

وقد إقتضت طبيعة البحث أن أقسمه إلى مبحثين ، أما المبحث الأول تناولت فيه حياة الإمام الحسن البصري (رحمه الله) والذي إشتمل ع لى كنيته ومولده ، وعلمه وثناء العلماء عليه ، وزهده ومواعظه . أما المبحث الثاني : فخصصته لرسائل الإمام الحسن البصري (رحمه الله) إلى الخليفة عمر بن عبد العزيز(رحمه الله) . وكانت طبيعة الدراسة ذكر نص الرسالة ثم مناسبة الرسالة ومن ثم تحليلها وذلك ببيان المدلولات اللغوية والفقهية ، ثم الخاتمة التي ذكرت فيها أهم النتائج التي توصلت إليها ، ثم

قائمة المصادر والمراجع.سائلا الله تعالى أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم إنه على كل شيء قدير .

المبحث الأول : حياة الحسن البصري

كنيته ومولده:

هو الحسن بن يسار ، أبو سعيد ، تابعي كان إمام أهل البصرة ، وحبر الأمة في زمنه وهو احد العلماء الفقهاء الفصحاء ، ولد سنة (21هـ) ، و حنكه الفاروق بيده ، وشب في كنف علي بن أبي طالب (ﷺ) وكانت أمه (خيرة) تخدم أم المؤمنين أم سلمه زوج النبي (ﷺ) ، وأحيانا تغيب لقضاء حاجات أم المؤمنين ، فترضعه أم سلمه ، وكان أبوه يسار مولى زيد بن ثابت الأنصاري[١]. يروي انه حضر الجمعة مع عثمان بن عفان (ﷺ) وسمعه يخطب وشهد يوم الدار وله يومئذ أربع عشر سنة[٢] ، رأى نفرا من الصحابة (رضي الله تعالى عنهم) ، وقد روى الحديث من خلق ال صحابة والتابعين[٣] ، واثر فيه الصحابي الجليل عبد الله بن عباس (ﷺ) وخاصة بمنهج التفسير الذي اختطه، كما استمع إلى قصصه من أخبار السابقين من الأمم[٤].

١. علمه وثناء العلماء عليه : قال قتاده كان الحسن من اعلم الناس بالحلال والحرام [٥] ، وعن بكر بن عبد الله المزني قال من سره أن ينظر إلى افقه من رأينا فلينظر إلى الحسن [٦]. وعن حجاج بن

(١)ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (ت 230هـ) ، الطبقات ، دار صادر ، بيروت 1377هـ - 1957 ، 157/7 . البخاري ، لحافظ ابن عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفر البخاري (ت 256هـ) ، التاريخ الكبير : تحقيق : السيد هاشم النداوي ، ذو الفكر ، بيروت (د.ت) 289/2، النسائي ، تسمية فقهاء الأمصار : احمد بن شعيب أبو عبد الرحمن النسائي (ت 303هـ) ، تحقيق : مشهور حسن وعبد الكريم الدريكات ، مكتبة المنار ، الأردن ، الزرقاء ، ط/ 1 1408هـ - 1987م ، ص34 . الجوزي ، صفة الصفوة ، للإمام أبي الفرج بن عبد الرحمن بن محمد الجوزي (ت 597هـ) ، تحقيق : محمود فاخوري ، د. محمد رواس ، دار المعرفة ، بيروت ، ط/2 ، 1399هـ - 1979م ، 233/3 . ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أخر الزمان : أبو العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان (ت 671هـ) ، دار الثقافة ، بيروت لبنان (د.ت) ، 69/2 ، الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت 1089هـ) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت) 136/1 ، . لذهبي ، ميزان الاعتدال في نقد الرجال : تحقيق : علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط/ 1 1416هـ ، 254/1 الزركلي ، الإعلام ، الدين بن محمود بن محمد بن علي الزركلي الدمشقي (ت 1396هـ) ، دار العلم للملاين ، بيروت ، ط/ 15 ، 2002 ، 226/2 وما بعدها ،

(٢) ابن خلكان ، وفيات الأعيان 69/2.

(٣) الذهبي ، سير إعلام النبلاء 565/2.

(٤) د ، النشار ، نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام ، 130/3.

(٥) الذهبي ، سير إعلام النبلاء 578/4.

(٦) المصدر نفسه. 577/4

أرطأة قال : سألت عطاء عن القراءة : على الجنازة ، قال " سمعنا ولا علمنا أن يقرأ عليها ، قلت أن الحسن يقول : يقرأ عليها ، قال عطاء : عليك بذلك : ذاك إمام ضخم يقتدى به" [١]. وعن أبي سعيد بن الأعرابي قال : كان عام ة من ذكرنا من النساك يأتون الحسن ، ويسمعون كلامه ، ويذعنون له بالفقه في هذه المعاني خاصة فقد كان له مجلس خاص في منزله لا يكاد يتكلم فيه إلا في معا ني الزهد والنسك ، فأما حلقته في المسجد فكان يمر بها الحديث ، والفقه ، وعلوم القرآن واللغة وسائر العلوم. فكان منهم من يصحبه للحديث ، ومنهم من يصحبه للقرآن والبيان، ومنهم من يصحبه ل لبلاغة ومنهم من يصحبه للإخلاص وعلم الخصوص[٢]. وعن خالد بن رباح أن انس بن مالك سئل عن مسألة قال : عليكم مولانا الحسن ، فقال : (إنا سمعنا وسمع فحفظ ونسينا)ا[٣] ، قال أبو بكر الهذلي : قال لي السفاح : بأي شئ بلغ حسنكم ما بلغ؟ فقلت : جمع القرآن وهو ابن اثنتي عشر سنة ثم لم يخرج من سورة إلى غيرها حتى يعرف تأويلها وفيما أنزلت ، دخل رجل البصرة فقال : من سيد هذه القرية؟ فقالوا : الحسن البصري ، فقال : بم سادها؟ قالوا : احتاجوا إلى علمه ، واستغنى عن دنياهم [٤]، وكان جل كلامه حكم ومواعظ بقوة عبارة وفـصاحة[٥]. يتضح مما تقدم أن الأخبار أجمعت انه كان مرجعاً لمعاصريه في علوم الدين والفتيا ، وهو يتحدث فيها جميعاً تعليما وإفتاء ، وانه كان واسع المعرفة فقد كان سيد أهل زمانه علما وعملاً ، وكان شيخ أهل البصرة. عن الربيع بن انس قال "اختلفت إلى الحسن عشر سنين أو ما شاء الله فليس من يوم إلا اسمع منه ما لم اسمع قبل ذلك"[٦] ، وأثنى عليه العلماء بما يليق بمكانته العلمية ولما له الأثر الواضح في نفوس معاصريه ، فوصفوا ما وجدوا وقالوا ما أحسوا ولمسوا ، عن أبي بردة قال "ما رأيت أحدا أشبه بأصحاب محمد (ﷺ) منه (أي الحسن)[٧]" وكان إذا ذكر ذكر عند جعفر محمد (الباقر) بن علي بن الحسين قال " ذاك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء" [٨]. وعن حميد بن هلال قال " قال لنا أبو قتادة إلزموا هذا الشيخ ، فما رأيت أحدا أشبه رأيا بعمر منه (يعني الحسين)"[٩]. وقال قتادة " ما جمعت علم الحسن إلى علم احد إلا وجدت له عليه فضلاً ، غير انه كان

(١) الذهبي ، سير إعلام النبلاء ، 574/2.
(٢) المصدر نفسه ، 579/4.
(٣) ابن سعد ، الطبقات 130/3 . الذهبي ، سير إعلام النبلاء 573/4.
(٤)احمد فريدة، من اعلام السلف، دار الإيمان، الإسكندرية، ط1 (1418هـ - 1998م)، ج1/ص7.
(٥)الحنبلي ، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت1089هـ - 1678م) ، شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت (د.ت). 137/1.
(٦) أحمد فريدة ، من إعلام السلف : ، 7/1.
(٧) الذهبي ، سير إعلام النبلاء 563/4 ، 574.
(٨) المصدر نفسه ، 572/4.
(٩)الأصبهاني، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت 430ه) ، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، مصر، (1351ه/1932م) ، 147/2.

إذا أشكل عليه شئ كتب فيه إلى سعيد بن المسيب يسأله ، وما جالت فقيها قط إلا رأيت فضل الحسن" [١] ، لقد كان رحمه الله تعالى أشبه الناس كلاماً بالأنبياء عليهم السلام وأقربهم هديا من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، اتفقت الكلمة في حقه على ذلك[٢].

٢. زهده ومواعظه : كان لفضول الدنيا وزينتها ، ولشهوة النفس ونخوتها ضاربا ، وكان رحمه الله تعالى إذا ذكر صاحب الدنيا ، يقول (والله ما بقيت له ولا بقي لها ، ولا سلم من تبعتها ولا شرها ولا حسابها ، لقد خرج منها في خرق) [٣]. وقال رحمه الله تعالى "أدركت أقواما وصحبت طوائف ، ما كانوا يفرحون بشئ من الدنيا أقبل ، ولا يأسفون على شئ منها أ دبر ، ونهى كانت في أعينهم أهون من التراب"[٤]. وقال رحمه الله في قوله تعالى : ﴿وَلَآ أُقۡسِمُ بِٱلنَّفۡسِ ٱللَّوَّامَةِ﴾[٥] "لا تلقى المؤمن المؤمن إلا يعاتب نفسه ماذ ا أردت بكلمتي ؟ ماذا أردت بكلمتي ؟ ماذا أردت بشربتي والعاجز يمضي قدماً ، لا يعاقب نفسه ، وان المؤمنين قوم أوقفهم القرآن ، وحال بينهم وبينه هلكتهم. إن المؤمن أسير في الدنيا ، يسعى في فكاك رقبته ، لا يأمن شيئا حتى يلقى الله ، يعلم انه مأخوذ عليه في سمعه وفي بصره وفي لسانه وفي جوارحه ، مأخوذ عليه في ذلك كله) [٦]. وكانت لمواعظه الأثر البالغ الواضح في سيرة الخلفاء و الأمراء في زمنه ، ومن البارز من مواعظه ما كتبه إلى الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لما ولى أمر المسلمين ، فقد قال رحمه الله تعالى " اعلم يا أ مير المؤمنين ، أن الله جعل الامام العادل قوام كل مائل ، وقصد كل جائر ، وصلاح كل فاسد ، وقوة كل ضعيف ، ونصفة كل مظلوم ، ومفرح

٣. كل ملهوف.... ثم يقول : والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوارح ، تصح الجوارح بصلاحه ، وتفسد بفساده.... أن استقاموا[٧].

---

(١) الذهبي ، سير إعلام النبلاء 5/4 73.

(٢) المغربي ، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، للحافظ جمال الدين ابن الحجاج يوسف المغربي (ت 742هـ) ، حققه وضبط نص وعلق عليه ، د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/ 1 1408هـ - 1988م ، 107/6.الذهبي ، سير اعلام النبلاء ، 5/4، طبقات ابن سعد 57/7 ، ا

(٣) الاصبهاني ، حلية الأولياء 144/2.

(٤)، الاصبهاني ، حلية الأولياء 154/2.الغزالي ، ابن حامد محمد بن محمد(ت505ه) ،إحياء علوم الدين ، دار مصر للطباعة ، 1419هـ - 1998م . 239/4 ،

(٥) سورة القيامة / من الآية 2.

(٦)الاصبهاني ، حلية الاولياء 157/2.بن الجوزي ، أبو الفرج بن عبد الرحمن بن محمد الجوزي (ت 597هـ) ، صفة الصفوة ، تحقيق : محمود فاخوري ، د. محمد رواس ، دار المعرفة ، بيروت ، ط/2 ، 1399هـ - 1979م ، 199/3 ، 234. الغزالي ، إحياء علوم الدين 392/5 ،

(٧) د. سيد بن حسين العفاتي ، صلاح الامة في علو الهمة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/ 1 1417 - 1997م ، 161/3.

ولما قدم عمرو بن هبيرة العراق ، أرسل إلى الحسن البصري والشعبي ، وأمر لهما ببيت ، ثم جاءهما معظما لهما ، فقال : أن أمير المؤمنين يزيد بن عبد الملك كتب إلى كتاباً ، اعرف إني في إنفاذها الهلاك ، فان أطعته عصيت الله ، وان عصيته أطعت الله ، فهل تريا لي في متابعتي إياه مخرجاً ، فقال الحسن : يا ابن هبيرة ، أوشك أن ينزل بك ملك من ملائكة الله فظ غليظ ، لا يعصي الله ما أمره ، فيخرجك من سعة قصرك أي ضيق قبرك. ياعمرو بن هبيرة ، لاتأمن أن ينظر الله إليك على أقبح ما تعمل في طاعة يزيد بن عبد الملك ، فينغلق به باب المغفرة دونك، ياعمرو بن هبيرة لقد أدرك ناساً من صدور هذه الأمة ، كانوا عن هذه الدنيا وهي م قبلة ، أشد من إدباراً من إقبالكم عليها وهي مدبره. ياعمرو بن هبيرة إني أخوفك مقاماً ما خوفك الله عز وجل فقال :

﴿ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ ﴾ [1]. يا عمرو بن هبيرة : أن تك مع الله في طاعته ، كفاك يزيد بن عبد الملك ، وان تك مع يزيد على معاصي الله ، وكلك الله إليه ، فبكى عمرو بن هبيرة وقام بعبرته[2]

ودخل الحسن على النضر بن عمرو (و كان واليا على البصرة) مره فقال له : أيها الأمير – أيدك الله – أن أخاك من ينصحك في دينك ، وبصرك عيوبك ، وهداك إلى مراشدك ، وان عدوك م ن غرك ومناك. أيها الأمير اتق الله ، فإنك أصبحت مخالفاً للقوم في الهدي والسيرة والعلانية والسريرة ، وأنت مع ذلك تتمنى الآماني ، وترجح في طلب العذر ، والناس (أصلحك الله) طالبان : فطالب دنيا ، و طالب آخره. وآيم الله لقد أدرك طالب الاخره واستراح ، وتعب الأخر وأضترم ، فاحذر أيها الأمير أن تشقى بطلب الفاني وترك الباقي ، فتكون من النادمين ، واعلم أن حكيما قال :

أين الملوك التي عن حظها غفلت حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

نعوذ بالله من الحوْر بعد الكوْر ، ومن الضلالة بعد الهدي ، لقد حدثت أيها الأمير عن بعض الصالحين انه كان يقول : (كفى بالمرء خيانة أن يكون للخونة أمينا ، وعلى أعمالهم معينا) [3] وكان رحمه الله تعالى يقول لمجتهدي زمانه في العبادة : من نافسك في دينك فنافسه ومن نافسك في دنياك فالقها في نحره[4].

(١) سورة ابراهيم / من الآية 14.
(٢) العفاتي ، صلاح الامة في علو الهمة 162/3 وما بعدها.
(٣) ابن الجوزي ، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد ، ضبطه وشرحه وعلق عليه : نعيم زرزور ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/1 1404هـ – 1984م ، ص126.
(٤) سيد بن حسين الع فاتي ، رهبان الليل، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط/ 2 1412هـ – 1993م ، 362/1 وما بعدها.

المبحث الثاني

رسائل الإمام الحسن البصري (رحمه الله) إلى الخليفة

عمر بن عبد العزيز (رحمه الله)

رسالة رقم (1)

(اعلم يا أمير المؤمنين أن الله جعل الإمام العادل قوام كل مائل، وقصد[١] كل جائر، وصلاح كل فاسد، وقوة كل ضعيف، ونصفة[٢] كل مظلوم، ومفزع كل ملهوف. والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالراعي الشفيق على إبله، الرفيق الذي يرتادُ لها أطيب المرعى، ويذودُها عن مراتع الهَلَكَة، ويحميها من السباع، ويكنُفها من أذى الحر والقر[٣].

والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأب الحاني على ولده، يسعى لها صغاراً ويعلمهم كباراً، يكتسب لهم في حياته، ويدخر لهم بعد مماته، والإمام العادل يا أمير المؤمنين كالأم الشفيقة البَرَّة الرَّفيقة بولدها، حَمَلَتْه كُرها، ووضعته كُرها، ورَبّته طفلاً، تسهر بسهره، وتستكن بسكونه، ترضعه تارة، وتفطمه أخرى، وتفرحُ بعافيته، وتغتمُ بشكايته.والإمام العدل يا أمير المؤمنين وصي اليتامى، وخازن المساكين، يربي صغيرهم، ويمون كبيرهم. والإمام العدل يا أمير المؤمنين كالقلب بين الجوانح، تصلح الجوانح بصلاحه، وتفسد بفساده. والإمام العدل يا أمير المؤمنين هو القائم بين الله بين عباده، يسمع كلام الله ويسمعهم، وينظر إلى الله ويراهم، وينقاد إلى الله ويقودهم، فلا تسكن يا أمير المؤمنين فيما ملكك الله كعبد أئتمنه سيده، واستحفظه ماله وعياله، فبدَّد المال، وشرد العيال، فأفقر أهله، وفرق ماله. واعلم يا أمير المؤمنين أن الله أنزل الحدود ليزجر بها عن الخبائث والفواحش، فكيف إذا أتاها من يليها ؟ وأن الله جعل القصاص حياةً لعباده، فكيف إذا فتنهم من يقتص لهم ؟ واذكر يا أمير المؤمنين الموت وما بعده، وقلَّة أشياعك عنده، وأنصارك عليه، فتزود له، وما بعده من الفزع الأكبر. واعلم يا أمير المؤمنين أنهم يسلمونك في قعره فريداً وحيداً، فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرءُ من أخيه، وأمه

(١) هداية ورشاد، ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي(711ه) ، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت ط1 (د.ت) : ج 3 ص353.الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت 827ه) ، القاموس المحيط ، تحقيق، يوسف الشيخ بقاعي، دار الفكر، بيروت (1415ه/1995م) : ج1، ص396،

(٢) اسم من الإنصاف. المصدران السابقان: ج1 ص1107، ج9 ص330.

(٣) مثلث القاف: البرد. ابن منظور، لسان العرب: ج3 ، ص82.لفيروزآبادي ، القاموس المحيط: ج1 ،ص593.

وأبيه، وصاحبته وبنيه. واذكر يا أمير المؤمنين إذا بُعثر ما في القبور، وحُصل مافي الصدور، فالأسرار ظاهرة، والكتابُ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها.

فالآن يا أمير المؤمنين وأنت في مهل، قبل حلول الأجل وانقطاع الأمل، لا تحكم يا أمير المؤمنين في عباد الله بحكم الجاهلين، ولا تسلك بهم سبيل الظالمين، ولا تسلط المستكبرين على المستضعفين، فإنهم لا يرقُبون في مؤمن إلاًّ[1] ولا ذمة، فتبوء بأوزارك وأوزار مع أوزارك، وتحملَ أثقالك وأثقالاً مع أثقالك، ولا يغرنك الذين يتنعمون بما فيه بؤسك، ويأكلون الطيبات في دنياهم بإذهاب طَيباتِك في آخرتك.لا تنظر إلى قدرتك اليوم، ولكن أنظر إلى قدرتك غدا، وأنت مأسور في حبائل الموت، وموقوفٌ بين يدي الله في مجمع من الملائكة والنبيين والمرسلين، وقد عنت[2] الوجوه للحي القيوم . وإني يا أمير المؤمنين وإن لم أبلغ بعظتي ما بلغهُ أولو النُهى من قبلي فلم آلُكَ[3] شفقةً ونصحاً، فأنزل كتابي إليك كمداوٍ حبيبه بسقيه الأدوية الكريهة، لما يرجو له في ذلك من العافية والصحة، والسلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته).[4]

مناسبة الرسالة:

عندما تولى عمر بن عبد العزيز (رحمه الله) الخلافه سنة (99ه)كتب إلى الحسن البصري (رحمه الله) أن يكتب إليه بصفة الإمام العادل فكتب له هذه الرسالة.

تحليل الرسالة:

في هذه الرسالة يطلب الخليفة عمر بن عبد العزيز(رحمه الله) من الحسن البصري أن يصف له الإمام العادل، وهذا يدل على صدق نية أمير المؤمنين وسعيه إلى الإصلاح، والحكم بالعدل.وطلبه هذا من الحسن البصري رحمه الله، له معنى، وصله من سالم بن عبد الله بن عمر مجموعة من النصائح، والمعلوم أن سالم في المدينة المنورة، وفي هذه المرة توجه إلى العراق، وبذلك إشارة منه أن الأحوال تختلف من مكان إلى مكان، وهذا يقتضي أن يكون لكل حالة حكم.

(١) عهداً. قيل الآل القرابة. ابن منظور، لسان العرب: ج11 ص23

(٢) خضعت وذلت. المصدر نفسه ، ج2 ص61.

(٣) لم أقصر. ابن منظور، لسان العرب: ج10 ، ص392.

(٤) ابن عبد ربه، العقد الفريد ، تحقيق: أحمد أمين ،وإبراهيم الأبياري ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2 ،(1384ه/1965م). ج1 ، ص12، ابن الجوزي، الحسن البصري ، دار ابن الجوزي ، الاسكندرية ، 1416هـ ، ص: 56.

وطلب أمير المؤمنين صفات العدل من الحسن البصري، دليل على المكانة التي يتمتع بها الحسن البصري؛ كونه بارعاً في الفقه، معروفاً بالورع والزهد والعبادة وهذه المكانه جعلت الخليفة يكتب إليه ليزيد معرفته بصفات الإمام العادل.

وهنا بدأ يصف له الإمام العادل:

١. الإمام العادل، من صفاته:

- يقوم ما أعوج من تصرفات الناس وسلوكهم بالعدل، وقبل ذلك سلوك نفسه.
- يعمل على هداية كل معتد وظالم وجائر ، قبل إيقاع العقوبة به.
- الإمام العادل: هو الذي يقصده ويستعين به كل من أصابه ظلم وجور من غيره فهو يلجأ إليه لنصرته ويكون قوة للضعفاء ومنصفاً لهم.
- والإمام العادل يعمل على إصلاح كل ما أفسده الناس من المفاسد التي تضر بالنفس وبالمجتمع.
- وهو قوة كل مظلوم، إذا استنجده المظلوم رفع الظلم عنه وأنصفه وأوصله إلى حقه بالعدل.
- الإمام العادل يفزع إليه كل ملهوف صاحب حاجة.

٢. شبه الحسن البصري(رحمه الله) الإمام العادل بالراعي؛ مما يدل على حسن الصفات التي يتمتع بها الراعي، ولوجود عوامل مشتركة بينهما.

فالراعي يشفق على إبله، يبحث لها عن أحسن المراعي، والحاكم العادل يجب أن يشفق على رعيته، ويبحث لها عما يسعدها ويشبعها.

والراعي يحرص على أن يبعد غنمه أو إبله عن مواضع الهلاك ، ويحميها من السباع، كذلك الحاكم العادل، يبعد رعيته عن مواطن الهلاك ويدفع عن أمته من أي اعتداء.

الراعي يحفظ حيواناته من الحر والبرد، والحاكم العادل يسعى لتأمين الخدمات للرعية، يوفر وسائل التبريد ووسائل التدفئة، ويعبد الطرق.

٣. يشبه الإمام العادل بأنه كالأب الحاني والأم المشفقة.

فالأب يكون حنوناً على ولده يسعى ويكد ويكدح ليلاً ونهاراً ؛ ليؤمن لهم ما يحتاجون في مرحلة صغرهم، ويعلمهم كباراً ويسعى جاهداً لطلب الرزق الحلال لهم، ويدخر لهم ما يقوتهم بعد موته، ويعيشوا حياة كريمة بعيدة عن الذل.

والإمام العادل كالأم الشفيقة البَرَّة الرَّفيقة بولدها، تحملت من أجله المصاعب والمتاعب، حَمَلَتْه كُرهاً، ووضعته كُرها، ورَبّته طفلاً، تسهر بسهره، وتسكن بسكونه، ترضعه تارة، وتفطمه أخرى، وتفرحُ بعافيته، وتغتمُ بشكايته.

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى ﴿ وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا ۖ وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ ۚ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾[1]

كذلك الإمام العادل يكون مشفقاً على رعيته، يداري الصغير والكبير، يوفر له الدواء والغذاء، ووسائل التعليم، والمركب المريح، والمسكن الفسيح، ويتحل المشقة، يسهر الليالي لتأمين متطلبات الرعية.

وفي الشريعة الإسلامية أمثلة كثيرة على هذه المعاني ، فالصحابي الجليل سعد بن أبي وقاص (رضي الله عنه) يذكر حديثا بقوله: كان رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم: يَعُودُنِي عَامَ حَجَّةِ الْوَدَاعِ من وَجَعٍ اشْتَدَّ بِي فقلت إني قد بَلَغَ بِي من الْوَجَعِ وأنا ذُو مَالٍ ولا يَرِثُنِي إلا ابْنَةٌ أَفَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثَيْ مَالِي ؟ قال: « لا »، فقلت بِالشَّطْرِ فقال:« لا ثُمَّ قال: الثُّلُثُ وَالثُّلُثُ كَبِيرٌ – أو كَثِيرٌ – إِنَّكَ أَنْ تَذَرَ وَرَثَتَكَ أَغْنِيَاءَ خَيْرٌ من أَنْ تَذَرَهُمْ عَالَةً يَتَكَفَّفُونَ الناس ، وَإِنَّكَ لَنْ تُنْفِقَ نَفَقَةً تَبْتَغِي بها وَجْهَ اللَّهِ إلا أُجِرْتَ بها ، حتى ما تَجْعَلُ في في امْرَأَتِكَ » فقلت يا رَسُولَ اللَّهِ أُخَلَّفُ بَعْدَ أَصْحَابِي ؟ قال: « إِنَّكَ لَنْ تُخَلَّفَ فَتَعْمَلَ عَمَلًا صَالِحًا إلا ازْدَدْتَ بِهِ دَرَجَةً وَرِفْعَةً، ثُمَّ لَعَلَّكَ أَنْ تُخَلَّفَ حتى يَنْتَفِعَ بِكَ أَقْوَامٌ ، وَيُضَرَّ بِكَ آخَرُونَ، اللهم أَمْضِ لِأَصْحَابِي هِجْرَتَهُمْ، ولا تَرُدَّهُمْ على أَعْقَابِهِمْ » . لَكِنْ الْبَائِسُ سَعْدُ بن خَوْلَةَ يرثى له رسول اللَّهِ صلى الله عليه وسلم أَنْ مَاتَ بِمَكَّةَ. [2]

4. الإمام العادل يرعى الأيتام ويكفلهم، يحاول أن يعوضهم شيئاً مما فقدوه من حنان الأب أو الأم، ويرعى ويهتم بالمساكين وقد اهتمت شريعتنا الإسلامية باليتيم وكفلت له حقوقه حتى يبلغ رشيداً، يقول سبحانه وتعالى:

(١) سورة العنكبوت، الآية: 8.

(٢) البخاري ، صحيح البخاري، المكتب الإسلامي ، اسطنبول (1399ه/1979م) ، ج 1 ، ص 435 ، حديث برقم 1233.

﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْيَتَٰمَىٰ ۖ قُلْ إِصْلَاحٌ لَّهُمْ خَيْرٌ ۖ وَإِن تُخَالِطُوهُمْ فَإِخْوَٰنُكُمْ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ ٱلْمُفْسِدَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِ ۚ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَعْنَتَكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾(١)

وقال تعالى: ﴿ وَيَسْتَفْتُونَكَ فِى ٱلنِّسَآءِ ۖ قُلِ ٱللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِيهِنَّ وَمَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فِى ٱلْكِتَٰبِ فِى يَتَٰمَى ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا تُؤْتُونَهُنَّ مَا كُتِبَ لَهُنَّ وَتَرْغَبُونَ أَن تَنكِحُوهُنَّ وَٱلْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ ٱلْوِلْدَٰنِ وَأَن تَقُومُوا۟ لِلْيَتَٰمَىٰ بِٱلْقِسْطِ ۚ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ كَانَ بِهِۦ عَلِيمًا ﴾ (٢)

وقال سبحانه: ﴿ لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَٰبِ وَٱلنَّبِيِّۦنَ وَءَاتَى ٱلْمَالَ عَلَىٰ حُبِّهِۦ ذَوِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَٱلسَّآئِلِينَ وَفِى ٱلرِّقَابِ وَأَقَامَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَى ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَٰهَدُوا۟ ۖ وَٱلصَّٰبِرِينَ فِى ٱلْبَأْسَآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَحِينَ ٱلْبَأْسِ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ صَدَقُوا۟ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُتَّقُونَ ﴾(٣)

فالإحسان متعين كما هو للوالدين ولذوي القربى، ولما قرن الله تعالى اليتيم بالإيمان بالله تعالى دل ذلك على عظيم حق اليتيم ووجوب مراعاة حقوقه.

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أحاديث تبين مدى حرصه صلى الله عليه وسلم، وهو الرحمة المهداة لليتيم وكافله ومن هذه الأحاديث:

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:« اجتنبوا السبع الموبقات » ، قالوا يارسول الله وما هن ؟ قال: « الشرك بالله، والسحر، وقتل النفس التي حرم الله الا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات ».(٤)

وقال صلى الله عليه وسلم: « أنا وكافل اليتيم في الجنة هكذا وأشار بالسبابة والوسطى »(٥)

٤. ووصف الإمام العادل أنه كالقلب الذي بصلاحه يصلح الجسد وبفساده يفسد الجسد . وفي الحديث النبوي الشريف ما يدل على ذلك قال صلى الله عليه وسلم: « الْحَلَالُ بَيِّنٌ وَالْحَرَامُ بَيِّنٌ وَبَيْنَهُمَا مُشَبَّهَاتٌ لَا يَعْلَمُهَا كَثِيرٌ من الناس فَمَنْ اتقي الْمُشَبَّهَاتِ اسْتَبْرَأَ لِدِينِهِ وَعِرْضِهِ وَمَنْ وَقَعَ

(١) سورة البقرة، الآية: 220
(٢) سورة النساء، الآية: 127
(٣) سورة البقرة، الآية: 177
(٤) البخاري، صحيح البخاري، باب الوصاية رقم الحديث 2615، 10/ 450.
(٥) المصدر نفسه.450/10

في الشُّبُهَاتِ كَرَاعٍ يَرْعَى حَوْلَ الْحِمَى يُوشِكُ أَنْ يُوَاقِعَهُ ألا وَإِنَّ لِكُلِّ مَلِكٍ حِمًى ألا إِنَّ حِمَى اللَّهِ في أَرْضِهِ

مَحَارِمُهُ ألا وَإِنَّ في الْجَسَدِ مُضْغَةً إذا صَلَحَتْ صَلَحَ الْجَسَدُ كُلُّهُ وإذا فَسَدَتْ فَسَدَ الْجَسَدُ كُلُّهُ ألا وَهِيَ الْقَلْبُ ». (١)

ويصف الإمام الحسن البصري رحمه الله تعالى الإمام العادل بذلك الإنسان التقي الذي يخشى الله في السر والعلانية، يسمع وينفذ ما أمر الله به، ويطلب من الرعية، تنفيذ الأوامر كما أراد الله، وعند كل تصرف مع الرعية قبل الإقدام على اتخاذ أي قرار يراقب الله ويزنه بميزان الله تعالى، ويصغ إليهم ويسمع شكواهم، ويعالج همومهم، ويكون أميناً على أرواحهم وأموالهم، لا يعرض أرواحم للخطر، ولا يبدد أموالهم، ويشرد عيالهم، ويوصل عامتهم إلى الفقر.

ويتسابق مع المؤمنين إلى ما يرضي الله تعالى ويبتعد عما ينهى الله تعالى عنه فهو يتجنب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، قال تعالى: ﴿ قُلْ تَعَالَوْاْ أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا وَلَا تَقْتُلُوٓاْ أَوْلَٰدَكُم مِّنْ إِمْلَٰقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُواْ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُواْ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴾(٢).

ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّىَ ٱلْفَوَٰحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَٱلْإِثْمَ وَٱلْبَغْىَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٣)

ويأمر الناس بالبر والتقوى ولا ينس نفسه، فقد قال تعالى في محكم كتابه الكريم : ﴿ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾(٤).

وها نحن نرى اليوم البؤس والشقاء، في غالب بلاد المسلمين، فساد إداري، وفقر، ونفي وتشريد، وسجن وتعذيب، نسأل الله العفو والعافية.

---

(١) ا ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت 273ه) ، سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء الكتب العربية، مصر(1953م): ج2 ص1318، حديث برقم 3984ل الهخاري ، صحيح البخاري: ج 1 ، ص28 ، حديث رقم 52. وينظر: البيهقي، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي (ت 458هـ - 1065م) السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، (د.ت)، ج5 ص264، حديث برقم 10703،

(٢) سورة الأنعام، الآية: 151
(٣) سورة الأعراف، الآية: 33
(٤) سورة البقرة، الآية: 44

ومن واجبات ولي الأمر حفظ كل أشكال الأمانات من خلال موقعه كأمير للمؤمنين، وما للأمانة من أهمية بالغة في الشريعة الإسلامية يقول تعالى: ﴿ إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا ﴾(١). وجعل الله تعالى من صفات المؤمن حفظ الأمانة فقال سبحانه: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ﴾(٢)،

وقرن الأمانة بالتقوى، قال جل جلاله: ﴿ وَإِن كُنتُمْ عَلَىٰ سَفَرٍ وَلَمْ تَجِدُوا۟ كَاتِبًا فَرِهَٰنٌ مَّقْبُوضَةٌ ۖ فَإِنْ أَمِنَ بَعْضُكُم بَعْضًا فَلْيُؤَدِّ ٱلَّذِى ٱؤْتُمِنَ أَمَٰنَتَهُۥ وَلْيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ ۗ وَلَا تَكْتُمُوا۟ ٱلشَّهَٰدَةَ ۚ وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴾(٣).

ويأمر سبحانه بأداء الأمانة بقوله: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴾(٤).

ونهى سبحانه وتعالى عن الخيانة فقال سبحانه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَخُونُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓا۟ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾(٥).

ومن حفظ الأمانة عند ولي الأمر أن يتعامل مع الرعية معاملة من يعلم أن الله يراه ويراقبه وأن يعمل على حفظ أرواحهم وأعراضهم وأحوالهم ، يكلفهم كلام الله تعالى وأوامره بعد أن ينفذها بنفسه

6- إن النظام العقابي في الشريعة الإسلامية يرتكز على سياسة جنائية صارمة، استطاع من خلال صرامتها ولزوميتها أن يحفظ للأرض أمنها، وأن يوفر للأمة استقرارها، وأن يصون للفرد حقوقه من العبث بها اذا امتدت يد من يطمع فيها، ولم تتسبب اجراءات النظام العقابي الإسلامي في ظلم لأحد.

وإن للكلام في السياسة الجنائية في الإسلام أصولاً وفروعاً ونتائج لا تتسع له مثل هذه الدراسة تاركين لمن يريد المزيد أن يستزيد في ذلك من أمهات كتب الفقه الإسلامي وموسوعاته مكتفين هنا بالإشارة إلى ملامح السياسة الجنائية في الشريعة الإسلامية التي تقوم على مبدأين أساسيين هما:

(١) سورة الأحزاب، الآية: 72.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: 8.
(٣) سورة البقرة، الآية: 283.
(٤) سورة النساء: الآية 58.
(٥) سورة الأنفال: الآية 27.

آ – مبدأ الشريعة في الجريمة والعقوبة، بمعنى أن تكون الجريمة والعقوبة شرعيتين وهي لا تكون كذلك إلاّ إذا استندت إلى أصل من أصول التشريع الإسلامي، وفي ذلك يقول سبحانه وتعالى: ﴿ إِنَّآ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ لِتَحۡكُمَ بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِمَآ أَرَىٰكَ ٱللَّهُۚ وَلَا تَكُن لِّلۡخَآئِنِينَ خَصِيمٗا ﴾[1].

وشرعية الجريمة والعقوبة في الإسلام مانعة من ظلم قد يقع من القاضي لو أوكل إليه التجريم والعقاب، فقد جاءت الشريعة الإسلامية بمبدأ: لا جريمة ولا عقوبة إلا بنص،[2] فلا يمكن وصف أفعال المكلفين بالجريمة إلاّ بعد أن يرد نص بتحريمها، وإلا تبقى أفعال المكلفين على الإباحة الأصلية، فمالم يرد نص بالتحريم فلا مسؤولية على المكلف من الفعل أو الترك.[3]

ب – ومبدأ العصمة في الدم والمال، والمقصود به أن المتهم معصوم الدم والمال حتى تثبت إدانته وهذا هو المبدأ الثاني من مبادئ السياسة الجنائية في الإسلام؛ ويترتب على هذا المبدأ المحافظة على العصمة، وهذا يستلزم الموازنة الدقيقة بين الحالتين:

الأولى: مأمورون بالحرص على معاقبة المجرمين عندما تثبت إدانتهم.

الثانية: مأمورون بالتحري الدقيق والحذر الشديد في الحكم بالعقوبة على المجرم[4].

وخلاصة القول بين الحالتين هو: أن الإسلام كما هو حريص على تأديب الجناة والمجرمين لحفظ حقوق ونقاء المجتمع فإنه حريص أيضاً على براءة المتهمين وعد إيقاع الحكم عليهم بالعقوبة إلاّ في الحالات التي تثبت إدانتهم. وهذا ما كان يرمي إليه الإمام الحسن البصري بنصحه للخليفة العادل عمر بن عبد العزيز.

- يذكر أمير المؤمنين بالموت وما بعده، حين ينفض الأقارب والأحباب والأنصار، وضرورة التزود للآخرة؛ لأنه بعد الموت لا يبقي له من الدنيا شيء سوى أعماله التي هي الزاد الوحيد له في الآخرة.

---

(١) سورة النساء: الآية 105.

(٢)الغزالي، المستصفى من علم الاصول، مكتبة المثنى بغداد 1970م – 1390هـ، وهو طبعة مصورة على الطبعة الأولى بالمطبعة الأميرية بيولاق مصر 1322ه – 1904مـ، 64/1.لأموي، علي بن محمد بن سالم التغلبي (ت 631هـ – 1233م) الأحكام في أصول الأحكام، تحقيق سعيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، 1404هـ – 1983م ص120.

(٣) الكبيسي، د. أحمد عبيد، د. محمد شلال حبيب، المختصر في الفقه الجنائي الإسلامي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، كلية القانون، مطبوعات بيت الحكمة سلسلة المكتبة القانونية ط 1، 1409هـ – 1989م ص21 وما بعدها.

(٤) الكبيسي، المختصر في الفقه الجنائي الإسلامي: ص43 وما بعدها.

وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك قال تعالى: ﴿ وَتَزَوَّدُواْ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ﴾[1] ، ﴿ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴾[2] وقال تعالى ﴿ كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ ﴾[3].

وفي الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم، أنه قال: « إذا مات الإنسان انقطع عمله إلاّ من ثلاث: صدقه جارية، وعلم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له ».[4]. وقال صلى الله عليه وسلم لرجل وهو يعظه: « اغتنم خمساً قبل خمس، شبابك قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل شغلك وحياتك قبل مماتك ».[5]

ومما يتعلق بالموت أن يتذكر القبر الذي هو منزل كل واحد بعد الموت، فلا صديق، ولا مال، ولا جاه، ولا سلطان، كلهم يفارقونه عند موته ودفنه في هذا القبر، ويسلمونك في قعره فريداً وحيداً، فتزود له ما يصحبك يوم يفر المرءُ من أخيه، وأمه وأبيه، وصاحبته وبنيه.

وفي الحديث الشريف عن النبي صلى الله عليه وسلم: « القبر إما روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النار ».[6]

وفي هذا دلالة على التهيؤ لمثل هذا الأمر وهذا لا يتم إلا بمرضاة الله سبحانه وتعالى، وتنفيذ أوامره، وفي مثل هذا اليوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه، قال تعالى ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴾[7]

(١) سورة البقرة ، الآية: 197.
(٢) سورة الإسراء، الآية: 15.
(٣) سورة الرحمن، الآية: 26.
(٤)النيسابوري ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن م سلم القشيري النيسابوري (ت 261هـ) ، صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة إدارة البحوث الرياض، (1400هـ) ، ج4 ، ص2065 ، (2682) . الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي (ت 279ه/1892م) ، سنن الترمذي، المسمى الجامع الكبير، تحقيق: أح مد محمد شاكر وأخرين، دار إحياء التراث، بيروت(د-ت): ج3 ، ص660 حديث برقم 1376.
(٥) البيهقي، شعب الإيمان ، تحقيق : محمد السيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 (1410هـ) ، ج7 ، ص263، حديث برقم 10248.
(٦) الترمذي، سنن الترمذي: ج4 ، ص639 حديث رقم 2460.
(٧) سورة عبس، الآية: 34.

ذكره بأمر آخر هو ما بعد الموت، وهو يوم البعث الذي فيه يبعث الناس ليوم الحساب. وتتكشف الأسرار فلا تخفى على الله تعالى خافية، يبعثر ما في القبور، ويحُصل ما في الصدور، فالأسرار ظاهرة، والكتابُ لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها، قال تعالى: ﴿ يَوْمَئِذٍ تُعْرَضُونَ لَا تَخْفَىٰ مِنكُمْ خَافِيَةٌ ﴾(١) وكل شيء مكتوب في كتاب لا يغادر صغيره ولا كبيرة إلا أحصاها قال تعالى: ﴿ وَوُضِعَ ٱلْكِتَٰبُ فَتَرَى ٱلْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَا ۚ وَوَجَدُوا۟ مَا عَمِلُوا۟ حَاضِرًا ۗ وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾(٢) وهذه دلالة على أن الخليفة يجب عليه أن يعلم أن مايفعله في دنياه من خير أو شر قد سجل عليه عند الله تعالى، وكلام الحسن البصري (رحمه الله) جاء من باب الذكرى والموعظة قال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكْرَىٰ ﴾(٣).

أوضح للخليفه بأنه الآن في الدنيا لديه المهلة والقدرة على القيام بما يرضي الله تعالى قبل أن يأتي الأجل، ولا أمل بعد ذلك وفي هذا دلاله على أن الإنسان يجب عليه أن يستغل حياته في الدنيا قبل موته من أجل الآخرة والفوز بالجنة قال تعالى ﴿ وَلَلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ ٱلْأُولَىٰ ﴾(٤) .« اعمل لدنياك كأنك تعيش ابداً واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً ». (٥)

حذر الإمام الحسن البصري رحمه الله عمر بن عبد العزيز رحمه الله من أن يحكم بحكم الجاهلية وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك بقوله تعالى﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ﴾(٦) وأن لا يسلك سبيل الظالمين وأن لا يجعل المستكبرين يتسلطون على المستضعفين، فإن أعداء الله يتربصون بالمؤمنين فلا عهد لهم ولا ذمة وعند ذاك تحمل أوزارك وأوزار المستضعفين.

ومن ثم ينبهه على ما قد غفل عنه فيقول له لا يغرنك الذين يريدون بؤسك وشقاءك في الآخرة.

ومن جملة ما حذره أن لا ينظر إلى نفسه اليوم كأمير المؤمنين ويصيبه الغرور بما يستطيع أن يفعله اليوم فسيأتي اليوم الذي لاقدرة له على شيء فهو أسير الموت وموقوف بين يدي الله تعالى وهذا من جمله التحذيرات التي تدل على ضرورة الانتباه إلى ما يفعله في الدنيا وأن يكون همه الآخرة.

---

(١) سورة الحاقة، الآية: 18.
(٢) سورة الكهف، الآية: 49.
(٣) سورة الأعلى، الآية: 9.
(٤) سورة الضحى: الآية 4.
(٥) النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب ، نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق: مفيد قمحيه، دار الكتب العلمية، بيروت ط 1 (1424هـ - 2004م)، ج3 ص275.لموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة ، دار الندوة العالمية، المملكة العربية السعودية، الرياض (د.ت)، ج3 ص165 وما بعدها.
(٦) سورة المائدة: الآية 50.

أخبره بأن هذه العظة وإن لم تبلغ النهاية ولكنني أعتقد بأنني لم أقصر في عظتك شفقة عليك ونصحاً لك، فقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الله عليه وسلم أنه قال : « الدين النصيحة (ثلاث مرات)، قالوا: يا رسول الله لمن: قال: لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم ».[١]وقد عنت [٢] الوجوه للحي القيوم.

رسالة رقم (2)

(أما بعد، اعلم يا أمير المؤمنين أن الدنيا دار ظعن[٣]، وليست بدار إقامة، وإنما أهبط إليها آدمُ من الجنة عُقوبةً، وقد يحسب من لا يدري ما ثوابُ اللهِ أنها ثواب، ومن لم يَدر ما عقاب الله أنها عقاب، ولها في كل حين صرعة، وليست صرعة كصرعة، هي تهين مَن أكرمها، وتُذل من أعزها، وتصرع من آثرها، ولها في كل حينٍ قتلى، فهي كالسم يأكله من لا يعرفه وفيه حتفُه، فالزاهدُ فيها تركها، والغني فيها فقرها، فكن فيها يا أمير المؤمنين كالمداوي جُرحَه، يصبر على شدة الدواء، مخافة طول البلاء ويحتمي قليلاً، مخافة ما يكره طويلاً.

فإن أهل الفضائل كان منطقهم فيها بالصواب، ومشيهُم بالتواضع، ومطعمهم الطيب من الرزق، مغمضي أبصارهم عن المحارم، فخوفهم في البر كخوفهم في البحر، ودعاؤهم في السَّرَّاء كدعائهم في الضَّراء، لولا الآجالُ التي كتبَت لهم، ما تفاوت أرواحهم في أجسادهم خوفاً من العقاب، وشوقاً إلى الثواب، عظم الخالق في نفوسهم، فصغر المخلوقون في أعينهم.

وأعلم يا أمير المؤمنين أن التفكير يدعو إلى الخير والعمل به، وأن الندم على الشر يدعو إلى تركه، وليس ما يفنى وإن كان كثيراً بأهل أن يؤثر على ما يبقى وإن كان طلبه عزيزاً، واحتمال المؤنة المنقطعة التي تُعقب الراحة الطويلة خيرٌ من تعجيل راحة منقطعة تُعقب مئوبه باقية، وندامة طويلة.

فاحذر هذه الدنيا الصارعة الخاذلة القاتلة التي قد تزينت بخدعها، وفتكت بغرورها، وخدعت بآمالها، فأصبحت كالعروس المَجلُوَّة، فالعيون إليها ناظرة، والقلوب عليها والهة[٤]، والنفوس لها عاشقة، عاشقة، وهي لأزواجها كلهم قاتلة، فلا الباقي بالماضي معتبر، ولا الآخر لما رأى من أثرها على الأول مزدجر، ولا العارف بالله المصدق له حين أخبره عنها مُدَّكر، قد أبت القلوبُ لها إلا حباً، وأبت النفوس لها إلا عشقاً، ومن عشق شيئاً لم يُلهم غيره، ولم يعقل سواه، مات في طلبه، وكان آثر الأشياء عنده فهما عاشقان طالبان مجتهدان؛ فعاشقٌ قد ظفر منها بحاجته فأغنته، وطغى ونسى ولها، فغفل عن مبتدإِ

(١) مسلم، صحيح مسلم: ج1 ، ص74 (55).
(٢) خضعت وذلت. ابن منظور، لسان العرب: ج2 ص61.
(٣) ارتحال. الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ج1 ص1566، ابن منظور، لسان العرب: ج13 ص270.
(٤) من الوله بالتحريك، وهو ذهاب العقل من شدة الوجد.الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ج1 ص1621.

خلقه، وضيَّع ما إليه معادُه، فقلَّ في الدنيا لُبْثه حتى زالت عنه قَدَمُهُ، وجاءته منيَّتُه على أسر ما كان منها حالاً وأطول ما كان فيها أملاً، فعظم ندمه، وكثرت حسرته، مع ما عالج من سكرته، فاجتمعت عليه سكرة الموت بكربته، وحسرة الفوت بِغُصتِه، فغيرُ موصوف ما نزل به. وآخر ماتَ من قبل أن يظفر منها بحاجته، فمات بغمِّه وكمده، ولم يدرك فيها ما طلب، ولم يرح نفسه من التعب والنَّصب، فخرجا جميعاً بغير زاد، وقدما على غير مِهاد.

فاحذرها يا أمير المؤمنين الحذر كلَّه، فإنما مثلها كمثل الحيّة، ليِّنٌ مَسُّها، تقتل بسمّها، فأعرض عما يُعجبك فيها، لقلة ما يصحبك منها، وضع عنك همومها، لما قد أيقنت من فراقها، واجعل شدة ما اشتد منها رجاء ما ترجو بعدها، وكن – عند أسرِّ ما تكون فيها – أحذر ما تكون لها؛ فإن صاحب الدنيا كلما اطمأنَّ منها إلى سرور، صحبته من سرورها بما يسؤوه، وكلما ظفِرَ منها بما يحب انقلبت عليه بما يكره، فالسار منها لأهلها غارٌ، والنافع منها غداً ضارٌ، وقد وُصل الرخاء فيها بالبلاء، وجعل البقاء فيها مؤدياً إلى الفناء، فسرورها بالحزن مشوبٌ، والناعم فيها مسلوب.

فانظر يا أمير المؤمنين إليها نظر الزاهد المفارق، ولا تنظر نظر المبتلى العاشق، واعلم إنها تزيل الثّاوى[1] الساكن، وتفجع المترف فيها الآمن، ولا ترجع ما تولى وأدبر، ولابد ما هو آت منها ينتظر، ولا يتبع ما صفا منها إلا كدر، فأحذرها فإن أمانيها كاذبة، وآمالها باطلة، وعيشها نكد، وصفوها كدر، وأنت منها على خطر، إما نعمة زائلة، وإما بلية نازلة، وإما مصيبة فادحة[2]، وإما منية قاضية، ومن المنية على يقين.

فلو كان الخالق تبارك وتعالى لم يخبر عنها بخير، ولم يضرب لها مثلاً، ولم يأمر فيها بزهد، لكانت الدنيا قد أيقظت النائم، ونبهت الغافل، فكيف وقد جاء عن الله عز وجل منها زاجر، وفيها واعظ، فما لها عنده قدر ولا وزن من الصغر، فلهي عنده أصغر من حصاة في الحصى، ومن مقدار نواة في النوى، ما خلق الله عز وجل فيما بلغنا أبغض إلى الله تعالى منها، ما نظر إليها منذ خلقها.

ولقد عرضت على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بمفاتيحها وخزائنها، لا ينقصه ذلك عند الله جناح بعوضة، فأبى أن يقبلها، وما منعه من القبول لها – مع مالا ينقصه الله شيئاً مما عنده كما وعده – إلا أنه عَلِمَ أن الله عز وجل أبغض شيئاً فأبغضه، وصغر شيئاً فصغره، ولو قبلها كان الدليل على محبته قبوله إياها، ولكنه كره أن يخالف أمره، أو يحب ما أبغض خالقه، أو يرفع ما وضع مليكه .

وكان في آخر هذه الرسالة:

(١) الثاوى: المقيم. الفيروزآبادي، القاموس المحيط: ج1 ص1487.

(٢) فدحة: أثقله. ، ابن منظور، لسان العرب: ج2 ص540.الفيروزآبادين القاموس المحيط: ج1 ص272،

ولا تأمن أن يكون هذا الكلام حجة عليك، نفعني الله وإياك بالموعظة، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته).[1]

مناسبة الرسالة:

يظهر أن عمر بن عبد العزيز رحمه الله طلب من الحسن البصري رحمه الله أن يكتب له رسالة بذم الدنيا فكتب الحسن البصري له هذه الرسالة.

تحليل الرسالة:

1 – يذكر الإمام الحسن البصري الخليفة عمر بن عبد العزيز بالدنيا ويذكره أن الحياة الدنيا دار الزوال والفناء وليست دار بقاء، قال سبحانه وتعالى حكاية عن المؤمنين الذين استنصر بهم فرعون فقالوا: ﴿ قَالُواْ لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَآءَنَا مِنَ ٱلْبَيِّنَٰتِ وَٱلَّذِى فَطَرَنَا ۖ فَٱقْضِ مَآ أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِى هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴾[2]، قال ابن كثير: أي: الله نرجو على ما حصل لنا من الهدى واليقين، (فأقضِ ما أنت قاض) أي افعل ما شئت وما وصلت إليه يدك (إنما تقضي هذه الحياة الدنيا) أي: إنما لك تسلط في هذه الدار، وهي دار الزوال، ونحن قد رغبنا في دار القرار)[3].

وقال تعالى في ذم الدنيا: ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[4].

وقال سبحانه وتعالى: ﴿ ٱعْلَمُوٓاْ أَنَّمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌۢ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ ٱلْكُفَّارَ نَبَاتُهُۥ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَىٰهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَٰمًا ۖ وَفِى ٱلْأَخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٌ ۚ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَٰعُ ٱلْغُرُورِ ﴾[5].

(١) ابن الجوزي، سيرة ومناقب عمر بن عبد العزيز ، ص121

(٢) سورة طه، الآية: 72.

(٣) ينظر: ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت 774ه/1372م) ، تفسير القرآن العظيم ، دار الفكر ، بيروت ، 1401هـ – 1980م : 298/5.

(٤) سورة آل عمران: الآية 185.

(٥) سورة الحديد: الآية 20.

وقال سبحانه وتعالى ﴿ فَأَعْرِضْ عَن مَّن تَوَلَّىٰ عَن ذِكْرِنَا وَلَمْ يُرِدْ إِلَّا الْحَيَاةَ الدُّنْيَا ﴾[1]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿ مَبْلَغُهُم مِّنَ الْعِلْمِ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اهْتَدَىٰ ﴾[2].

وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « ما الدنيا في الآخرة إلا مثل ما يجعل أحدكم أصبعه في اليم، فلينظر بم يرجع ». [3]

والإنسان الكيس له نظران صحيحان: النظر في الدنيا وسرعة زوالها وفنائها واضمحلالها ونقصها وخستها، وألم المزاحمة عليها والحرص عليها وما في ذلك من الغصص والنغص والإنكاد، وآخر ذلك الزوال والانقطاع مع ما يعقب من الحسرة والأسف. فطالبها لا ينفك من هم قبل حصولها، وهم في حال الظفر بها، وغم حزن بعد فراق.

والنظر الثاني: في الآخرة واقبالها ومجيئها ولابد ودوامها وبقاؤها وشرف ما فيها من الخيرات والمسرات والتفاوت الذي بينه وبين ما ها هنا، فهي كما قال سبحانه وتعالى ﴿ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴾[4].

فهي خيرات كاملة دائمة، وهذه خيالات ناقصة منقطعة مضمحلة، إنها معبر وممر لا دار مقام ومستقر، وإنها دار عبور لا دار سرور، وأنها سحابة صيف تنقشع عن قليل، وخيال طيف ما استتم الزيارة حتى أذن الرحيل.

والله سبحانه وتعالى ضرب لها مثلاً في انتقاضها فقال جل جلاله:﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ ۖ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا ۖ وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ ۚ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾[5].

فالغيث إذا نزل فإن الكفار بالله هم الذين تعجبهم زهرة الدنيا، وهم الذين تعجبهم زينتها وما عليها؛ لأن رغبتهم في الدنيا، وبعد مدة ييبس هذا الثبات ويصير حطاماً تذروه الرياح، فهكذا الدنيا تثمر لأهلها وتخضر، وتنزع عنهم أو ينزعون عنها، ولسان حالها يقول هي الدنيا تقول بملئ فيها حذار حذار من بطشي وفتكي فلا يغرركم طول ابتسامي فقولي مضحك والفعل مبكي فهذه حال هذه الدنيا إذا

(١) سورة النجم: الآية 29.
(٢) سورة النجم: الآية 30.
(٣) مسلم، صحيح مسلم: ج4 ، ص2193 (2858)، ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت241هـ) ، المسند، تحقيق: محمد شاكر وأحمد الزين ، دار الحديث ،القاهرة ط1 (1416ه)، ج4 ، ص229.
(٤) سورة الأعلى: الآية 17.
(٥) سورة الحديد: الآية 20.

فكر العباد بما عليها علموا أنها متاع يسير وشمروا للدار الآخرة[١] ووثقوا يقول الله تعالى ﴿ لِيُوَفِّيَهُمْ أُجُورَهُمْ وَيَزِيدَهُم مِّن فَضْلِهِۚ إِنَّهُۥ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾[٢].

وجاء عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « موضع سوط في الجنة خير من الدنيا وما فيها، ولغدوة في سبيل الله أو روحه خير من الدنيا وما فيها ».[٣]

وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنكبي فقال: « كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل ». وكان ابن عمر يقول: [إذا أمسيت فلا تنتظر الصباح، وإذا أصبحت فلا تنتظر المساء، وخذ من صحتك لمرضك، ومن حياتك لموتك].[٤]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافراً منها شربة ماء ».[٥]

وقال صلى الله عليه وسلم: « الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر ».[٦]

وما أجمل وصف الغزالي لها: " فالحمد لله رب العالمين الذي عرف أولياءه غوائل الدنيا وآفاتها وكشف لهم عن عيوبها وعوراتها حتى نظروا في شواهدها وآياتها، ووزنوا بحسناتها سيئاتها فعلموا أنه يزيد منكرها على معروفها، ولا يفي مرجوها بمخوفها، ولا يسلم طلوعها من سكونها و تستميل الناس بجماها، ولها أسرار سوء قبائح تهلك الراغبين في وصالها، ثم هي فرارة عن طلابها شحيحة بإقبالها وإذا أقبلت لم يؤمن شرها ووبالها. وكل مغرور بها إلى الذل مصيره وكل مبتكر بها إلى التحسر.

شأنها الهرب من طالبيها، والطلب لها ربها، ومن خدمها خانته، ومن أعرض منها وانته، لا يخلو صفوها عن شوائب الكدورات، فهي خداعة مكارة فرارة، لا تزال تتزين لطلابها حتى إذا صاروا من أحبابها، كشرت لهم عن أنيابها، فإذا نفثت سمومها ورشقتهم بصوائب سهامها، بينما أصحابها منها

(١) ابن أبي العز الدمشقي، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت 792هـ - 1389م) شرح العقيدة الطحاوية، تحقيق: د. محمد محمد حجازي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، ط 1، 1427هـ - 2006م، ج8 ، ص63.
(٢) سورة فاطر: الآية 30.
(٣) البخاري، صحيح البخاري ، حديث رقم 6052، ج5 ، ص315.
(٤) المصدر نفسه ، حديث برقم 6053، ج5 ، ص315.
(٥) الترمذي : سنن الترمذي: ج4 ، ص560 (2320). قال أبو عيسى حديث صحيح غريب من هذا الوجه.
(٦) مسلم صحيح مسلم: ج 4 ، ص2272 (2956)، البيهقي ، الزهد الكبير ، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، 1996م - 1417ه.

في سرور وأنعام إذ ولت عنهم، ويبنون قصوراً فتصبح قصورهم قبوراً، وسعيهم هباء منثوراً، ودعاؤهم ثبوراً هذه صفتها وكان أمر الله قدراً مقدوراً ".(١)

2- ينصح الحسن البصري (رحمه الله) الخليفة عمر بن عبد العزيز أن يكون كمثل الذي يداوي الجرح الذي أصابه فيصبر على شدة الألم ومرارة الدواء.

حتى لا يطول المرض، وهذا معناه أنه على ولي الأمر أن يصبر على أذى الناس، ويتحمل الصعاب والمشقات من أجل رسالته التي كلفه الله تعالى بحملها إلى الناس ويؤدي ما أئتمن عليه.

3- أشار إلى وصف دقيق لأهل الفضائل بأن منطقهم الصواب، ومشيهم التواضع، ويأكلون الحلال من الرزق، ويغضون أبصارهم عن المحارم، وقد أشار القرآن الكريم بما قاله لقمان لابنه وهو يعظه، قال تعالى: ﴿ يَٰبُنَيَّ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ وَأۡمُرۡ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَٱنۡهَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَٱصۡبِرۡ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَۖ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنۡ عَزۡمِ ٱلۡأُمُورِ ﴿١٧﴾ وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ﴿١٨﴾ وَٱقۡصِدۡ فِي مَشۡيِكَ وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَۚ إِنَّ أَنكَرَ ٱلۡأَصۡوَٰتِ لَصَوۡتُ ٱلۡحَمِيرِ ﴿١٩﴾ ﴾(٢) والتواضع صفة الأنبياء

قال تعالى﴿ فَبِمَا رَحۡمَةٖ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمۡۖ وَلَوۡ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلۡقَلۡبِ لَٱنفَضُّواْ مِنۡ حَوۡلِكَۖ فَٱعۡفُ عَنۡهُمۡ وَٱسۡتَغۡفِرۡ لَهُمۡ وَشَاوِرۡهُمۡ فِي ٱلۡأَمۡرِۖ فَإِذَا عَزَمۡتَ فَتَوَكَّلۡ عَلَى ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلۡمُتَوَكِّلِينَ ﴾ (٣).

4- أوضح له مسألة أخرى وهي أن أصحاب الفضائل يخافون الله في السر والعلن على حد سواء، ويدعون في السراء كما يدعون في الضراء وقد أشار القرآن الكريم إلى ذلك قال تعالى ﴿ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ فِي ٱلسَّرَّآءِ وَٱلضَّرَّآءِ وَٱلۡكَٰظِمِينَ ٱلۡغَيۡظَ وَٱلۡعَافِينَ عَنِ ٱلنَّاسِۗ وَٱللَّهُ يُحِبُّ ٱلۡمُحۡسِنِينَ ﴾(٤).

وقال تعالى ﴿ تَتَجَافَىٰ جُنُوبُهُمۡ عَنِ ٱلۡمَضَاجِعِ يَدۡعُونَ رَبَّهُمۡ خَوۡفٗا وَطَمَعٗا وَمِمَّا رَزَقۡنَٰهُمۡ يُنفِقُونَ ﴾(٥).

5 -أشار الحسن البصري(رحمه الله تعالى) إلى مسأله أخرى وهي مسألة التفكير إذ أن التفكير يدعو إلى الخير والعمل به ولنا في رسول الله صلى الله عليه وسلم خير شاهد على ذلك فقد كان يذهب للخلوة، والتفكير في أمر الدنيا، وقاده هذا التفكير إلى نبذ الجاهلية وعاداتها إلى التوحيد والإيمان

(١) إحياء علوم الدين ، ج3 ، ص201.
(٢) سورة لقمان: الآية 17 – 19.
(٣) سورة آل عمران الآية 4
(٤) سورة آل عمران الآية151
(٥) سورة السجدة: الآية 16.

بعظمة الخالق سبحانه وتعالى، وحث الإسلام على التفكير في آيات كثيرة منه قال ﴿ يُنۢبِتُ لَكُم بِهِ ٱلزَّرۡعَ وَٱلزَّيۡتُونَ وَٱلنَّخِيلَ وَٱلۡأَعۡنَٰبَ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ﴾(١)،

وقال تعالى ﴿ هَٰذَا هُدٗىۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ عَذَابٞ مِّن رِّجۡزٍ أَلِيمٞ ﴾(٢)

وقال تعالى ﴿ سَنُلۡقِي فِي قُلُوبِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱلرُّعۡبَ بِمَآ أَشۡرَكُواْ بِٱللَّهِ مَا لَمۡ يُنَزِّلۡ بِهِۦ سُلۡطَٰنٗاۖ وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۚ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٣).

6- والندم على الشر يدعو إلى تركه وهذه دلالة على أن من يعمل الشر ويندم على فعله يؤدي به ذلك إلى تركه وهنا مسألة مهمة تشير إليها هو أن المقصود بذلك هو التوبة، فالتوبة الرجوع عما كان مذموماً في الشرع إلى ما هو محمود فيه، وحتى تصح التوبة يجب أن يتحقق فيها شروط ثلاثة: الأول: الندم على ما عمل من المخالفات

ثانياً: ترك الزلة في الحال.

ثالثاً: العزم على أن لا يعود الى مثل ما عمل من المعاصي.(٤)

وقد أمر الله سبحانه وتعالى بالتوبة إليه، قال تعالى ﴿ فَمَن تَابَ مِنۢ بَعۡدِ ظُلۡمِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَتُوبُ عَلَيۡهِۗ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٌ ﴾ (٥)،

وقال تعالى ﴿ وَإِذَا جَآءَكَ ٱلَّذِينَ يُؤۡمِنُونَ بِـَٔايَٰتِنَا فَقُلۡ سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡۖ كَتَبَ رَبُّكُمۡ عَلَىٰ نَفۡسِهِ ٱلرَّحۡمَةَۖ أَنَّهُۥ مَنۡ عَمِلَ مِنكُمۡ سُوٓءَۢا بِجَهَٰلَةٖ ثُمَّ تَابَ مِنۢ بَعۡدِهِۦ وَأَصۡلَحَ فَأَنَّهُۥ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾(٦)، وورد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: « الندم توبة والتائب كمن لا ذنب له ». (٧)وقال صلى الله عليه وسلم « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يغرغر ».(٨)

(١) سورة النحل: الآية 11.
(٢) سورة الجاثية: الآية 11.
(٣) سورة آل عمران الآية 134
(٤) القشيري، الإمام أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن النيسابوري الشافعي (ت 465هـ - 1072م) الرسالة القشيرية، تحقيق: د. عبد الحليم محمود، محمود من الشريف دار الكتب الحديثة مصر، ط 1 (1385هـ - 1916) ا، ج 1 ص253 وما بعدها.
(٥) سورة المائدة: الآية 39.
(٦) سورة الأنعام: الآية 54.
(٧) البيهقي، السنن الكبرى، ج10 ، ص154.
(٨) الترمذي، سنن الترمذي حديث رقم 3537 ج5 ص574.

ويختتم رسالته الوعظية الإرشادية ويدعوه أن ينظر لما جاء في رسالته بعين اللبيب وينزلها من نفسه وقلبه منزلة حسنة لأنها جاءت من باب التذكره،.

قال تعالى ﴿ وَذَرِ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ دِينَهُمۡ لَعِبٗا وَلَهۡوٗا وَغَرَّتۡهُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَاۚ وَذَكِّرۡ بِهِۦٓ أَن تُبۡسَلَ نَفۡسُۢ بِمَا كَسَبَتۡ لَيۡسَ لَهَا مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٞ وَلَا شَفِيعٞ وَإِن تَعۡدِلۡ كُلَّ عَدۡلٖ لَّا يُؤۡخَذۡ مِنۡهَآۗ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أُبۡسِلُواْ بِمَا كَسَبُواْۖ لَهُمۡ شَرَابٞ مِّنۡ حَمِيمٖ وَعَذَابٌ أَلِيمُۢ بِمَا كَانُواْ يَكۡفُرُونَ ﴾(١)، ﴿ وَذَكِّرۡ فَإِنَّ ٱلذِّكۡرَىٰ تَنفَعُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ ﴾(٢)،

﴿ نَّحۡنُ أَعۡلَمُ بِمَا يَقُولُونَۖ وَمَآ أَنتَ عَلَيۡهِم بِجَبَّارٖۖ فَذَكِّرۡ بِٱلۡقُرۡءَانِ مَن يَخَافُ وَعِيدِ ﴾(٣)،

﴿ فَذَكِّرۡ إِن نَّفَعَتِ ٱلذِّكۡرَىٰ ۝٩ سَيَذَّكَّرُ مَن يَخۡشَىٰ ۝١٠ ﴾(٤).

رسالة رقم (3)

(أما بعد، فإن الهول الأعظم، والأمر المطلوب أمامك، ولابد من مشاهدتك ذلك، إما بنجاة أو بعطب). (٥)

مناسبة الرسالة:

كتب عمر بن عبد العزيز رحمه الله رسالة إلى الحسن البصري رحمه الله يعلمه فيها أن رسالتهُ في وصف الدنيا قد وصلت فأجابه الحسن البصري بهذه الرسالة.(٦)

تحليل الرسالة:

بين الإمام الحسن البصري رحمهُ الله تعالى للخليفة عمر بن عبد العزيز رحمهُ الله تعالى برسالته السابقة حال الدنيا الدنية التي لا يُركن إليها؛ لأنها غداره خداعة، قد تزخرف لطلابها بظروفها بما يفتنهم ما فيها.

لكن الذي سيعقب هذه الحياة شيء كبير عبر عنه بالهول، وهي لفظة تشعر بالخطر الشديد، وبالتأكيد سيأتي يوم يفني الحي القيوم فيه الحياة والأحياء، قال تعالى: ﴿ كُلُّ مَنۡ عَلَيۡهَا فَانٖ ۝٢٦ وَيَبۡقَىٰ وَجۡهُ رَبِّكَ

(١) سورة الأنعام: الآية 70.
(٢) سورة الذاريات: الآية 55.
(٣) سورة ق: الآية 45.
(٤) سورة الأعلى: الآية 9 – 10.
(٥) ابن الجوزي، الحسن البصري ص: 56.
(٦) المصدر نفسه ، ص: 56

ذُو ٱلْجَلَٰلِ وَٱلْإِكْرَامِ ﴿٢٧﴾ ﴾ [1] ، وقال تعالى ﴿ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ ۘ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ كُلُّ شَىْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ ۚ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾[2] ، ثم يأتي وقت يعيد الله العباد ويبعثهم فيوقفهم بين يديه ويحاسبهم على ما قدموه من أعمال، وسيلاقي العباد في هذا اليوم شيئاً عظيماً من الأهوال ولا ينجو من تلك الأهوال إلاّ من أعد لذلك اليوم عدته من الإيمان والعمل الصالح، يساق العباد في ختام ذلك اليوم إلى دار القرار، الجنة أو النار. ويوم القيامة يوم عظيم أمره، شديد هوله، لا يلاقي العباد مثله ويدل على عظم هوله أمور منها:

أ- وصف الله تبارك وتعالى ذلك اليوم بالعظيم، وحسبنا أن ربنا وصفه بذلك، ليكون أعظم مما تتصور، وأكبر مما تتخيل: قال تعالى ﴿ أَلَا يَظُنُّ أُو۟لَٰٓئِكَ أَنَّهُم مَّبْعُوثُونَ ﴿٤﴾ لِيَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٥﴾ يَوْمَ يَقُومُ ٱلنَّاسُ لِرَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٦﴾ ﴾ [3]

ووصفه سبحانه في موضع آخر بالثقل، فقال جل جلاله: ﴿ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ يُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَآءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا ﴾[4] وفي موضع ثالث بالعسر، ﴿ فَذَٰلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ ﴿٩﴾ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ غَيْرُ يَسِيرٍ ﴿١٠﴾ ﴾ [5]

ب- الرعب والفزع الذي يصيب العباد في ذلك اليوم، فالمرضع التي تغذي وليدها بنفسها تذهل عنه في ذلك اليوم، والحامل تسقط حملها، والناس يكون حالهم كحال السكارى الذين فقدوا عقولهم. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴿٢﴾ ﴾[6]

ولشدة الهول تشخص أبصار الظلمة في ذلك اليوم، فلا تطرف لشدة الرعب، ولا يلتفون يميناً ولا شمالاً، ولشدة الخوف تصبح أفئدتهم خالية لا تعي شيئاً ولا تعقل شيئاً، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ ۚ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِى رُءُوسِهِمْ لَا يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ ۖ وَأَفْـِٔدَتُهُمْ هَوَآءٌ ﴿٤٣﴾ ﴾[7] وترتفع قلوب الظالمين لشدة الهول إلى حناجرهم، فلا تخرج، ولا

(١) سورة الرحمن ، الآية: 26 ، 27.
(٢) سورة القصص ، الآية: 88.
(٣) سورة المطففين ، الآيات: 4 ، 5 ، 6.
(٤) سورة الدهر: الآية 27.
(٥) سورة المدثر: الآية: 9 – 10.
(٦) سورة الحج: الآية: 1 – 2.
(٧) سورة إبراهيم، الآية: 42 – 43.

ولا تستقر في مكانها قال تعالى: ﴿ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ ۙ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴾(١)، وقال جل جلاله: ﴿ قُلُوبٌ يَوْمَئِذٍ وَاجِفَةٌ ﴿٨﴾ أَبْصَارُهَا خَاشِعَةٌ ﴿٩﴾ ﴾(٢).

وفي ذلك اليوم يشيب شعر رأس الوليد الذي لم يرتكب جرماً لشدة ما يرى من أهواله، قال تعالى: ﴿ فَكَيْفَ تَتَّقُونَ إِن كَفَرْتُمْ يَوْمًا يَجْعَلُ الْوِلْدَانَ شِيبًا ﴿١٧﴾ السَّمَاءُ مُنفَطِرٌ بِهِ ۚ كَانَ وَعْدُهُ مَفْعُولًا ﴿١٨﴾ ﴾(٣)

ج- انقطاع علاقة الأنساب في يوم القيامة، كما قال سبحانه: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَاءَلُونَ ﴾(٤)

فكل إنسان في ذلك اليوم يهتم بنفسه ولا يتلتفت الى غيره، بل الإنسان يفر من أحب الناس إليه، يفر من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه كما قال تعالى: ﴿ فَإِذَا جَاءَتِ الصَّاخَّةُ ﴿٣٣﴾ يَوْمَ يَفِرُّ الْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَاحِبَتِهِ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴿٣٧﴾ ﴾(٥)

وقال في موضع آخر ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ وَاخْشَوْا يَوْمًا لَّا يَجْزِي وَالِدٌ عَن وَلَدِهِ وَلَا مَوْلُودٌ هُوَ جَازٍ عَن وَالِدِهِ شَيْئًا ۚ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ۖ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِاللَّهِ الْغَرُورُ ﴾(٦)

وقال سبحانه: ﴿ وَاتَّقُوا يَوْمًا لَّا تَجْزِي نَفْسٌ عَن نَّفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ مِنْهَا شَفَاعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴾(٧)

استعداد الكفار في يوم الدين لبذل كل شيء في سبيل الخلاص من العذاب فلو كانوا يملكون ما في الأرض لافتدوا به ﴿ وَلَوْ أَنَّ لِكُلِّ نَفْسٍ ظَلَمَتْ مَا فِي الْأَرْضِ لَافْتَدَتْ بِهِ ۗ وَأَسَرُّوا النَّدَامَةَ لَمَّا رَأَوُا الْعَذَابَ ۖ وَقُضِيَ بَيْنَهُم بِالْقِسْطِ ۚ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾(٨)، ﴿ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَىٰ ۚ وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ ۚ أُولَٰئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ ۖ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴾(٩)

---

(١) سورة النور، الآية: 37.
(٢) سورة النازعات، الآية: 8 – 9.
(٣) سورة المزمل، الآية: 17 – 18.
(٤) سورة المؤمنون، الآية: 101.
(٥) سورة عبس، الآية: 33 – 37.
(٦) سورة لقمان، الآية: 33.
(٧) سورة البقرة: الآية 48.
(٨) سورة يونس: الآية 54.
(٩) سورة الرعد: الآية 18.

ويصل الحال بالكافر في ذلك اليوم أن يتمنى لو دفع بأعز الناس عنده في النار لينجو هو من العذاب، قال تعالى: ﴿ يُبَصَّرُونَهُمْ ۚ يَوَدُّ ٱلْمُجْرِمُ لَوْ يَفْتَدِى مِنْ عَذَابِ يَوْمِئِذٍ بِبَنِيهِ ﴿١١﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَأَخِيهِ ﴿١٢﴾ وَفَصِيلَتِهِ ٱلَّتِى تُـْٔوِيهِ ﴿١٣﴾ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ جَمِيعًا ثُمَّ يُنجِيهِ ﴿١٤﴾ كَلَّآ ۖ إِنَّهَا لَظَىٰ ﴿١٥﴾ ﴾[1]

2- والأمر لك أيها الخليفة، وسترى هذا الأمر يوم القيامة، فإن فعلت ما يرضى الله نجوت من هذا الهول العظيم. قال تعالى:﴿ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴾[2]

﴿[2]

وان لم تفعل ما يرضى الله هلكت قال تعالى ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾[3].

رسالة رقم (4)

(أما بعد: يا أمير المؤمنين، فكن للمثل من المسلمين أخاً، وللكبير ابناً، وللصغير أباً، وعاقب كل واحد منهم بذنبه على قدر جسمه، ولا تضربن لغضبك سوطاً واحداً فتدخل النار). [4]

مناسبة الرسالة:

أرسل عمر بن عبد العزيز رسالة إلى الحسن البصري يطلب منه أن يعضه فكتب إليه هذه الرسالة يعضه فيها.[5]

تحليل الرسالة:

من المعاني التي تضمنها هذه الموعظة:

1- الإخوة عند المسلمين مبدأ معتبر، وأساس العلاقة بين المسلمين احترام كل منهم الآخر، قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[6].وأولى الناس بإشاعة هذا المعنى بين الرعية ولي الأمر، ووسيلته لتحقيق هذا أن يعامل كل فرد بما يناسبه ويليق به.عليه أن يكون لمن هو في سنه أخاً، يكلمه مكالمة الأخ، ويجالسه مجالسة الأخ، وينظر إليه كما ينظر لأخيه.ويعامل الإنسان الذي يكبره في السن معاملة

(١) سورة المعارج: الآية 11 – 15.
(٢) سورة القصص: الآية 83.
(٣) سورة طه: الآية 124.
(٤) ورد هذا القول في سيرة عمر لابن الجوزي ص:11 منسوبا إلى محمد بن كعب القرظي.
(٥) ابن الجوزي، سيرة عمر بن عبد العزيز ص: 124
(٦) سورة الحجرات: الآية 10.

الابن، يحترمه ويوقره ويسمع كلامه ويطيعه.ويعامل من هو أصغر منه سناً ، معاملة الأب يعطف عليه ويراعيه، ويؤمن حاجاته.

فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ». [١]، وفي رواية قال صلى الله عليه وسلم: « ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا ويأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ». [٢]، وفي رواية أخرى قال صلى الله عليه وسلم: « ليس منا من لم يجل كبيرنا ويرحم صغيرنا ويعرف لعالمنا حقه ». [٣]وكان قد شبهه في رسالة سابقة بالراعي، وهذه من صفات الراعي، فهو مسؤول عن رعيته، وهذا يحتم عليه أن يحسن معاملة رعيته بالحسنى.

قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ لَا تَعْبُدُونَ إِلَّا ٱللَّهَ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَانًا وَذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْيَتَٰمَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينِ وَقُولُوا۟ لِلنَّاسِ حُسْنًا وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ ثُمَّ تَوَلَّيْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنكُمْ وَأَنتُم مُّعْرِضُونَ ﴾ [٤]، وقال تعالى: ﴿ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [٥].

2- إن اضطررت إلى العقوبة فاجعل العقوبة تتناسب مع مقدرة وتحمل المعاقب، لا تعاقبه بما يفوق طاقته. وعاقب من يستحق العقوبة، و لا تأخذ أحداً بجريرة الآخر، قال تعالى ﴿ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴾ [٦]، وقال تعالى ﴿ إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّكُم مَّرْجِعُكُمْ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۚ إِنَّهُۥ عَلِيمٌۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ ﴾ [٧].

وفي هذا توجيه إلى كل الحكام والقضاة إلى ضرورة التعامل بمعيار الإسلام، وعدم ظلم من لا ذنب له؛ ليحقق مبدأ العدالة الإسلامية، قال تعالى ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ

(١)النيسابوري ، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ - 1014م) ، المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 (1411هـ - 1990م) ج1 ، ص131 (209)، وقال صحيح على شرط مسلم. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911ه/1505م) ، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية ، ط1 ، (1410ه/1990م) ، ج2 ، ص470، حديث برقم 7691.

(٢) السيوطي، الجامع الصغير: ج2 ص471، حديث رقم 7693.

(٣)الحاكم ، المستدرك على الصحيحين:ج1 4ص211 السيوطي، الجامع الصغير، ج2 ، ص471، حديث رقم 7694.

(٤) سورة البقرة: الآية 83.

(٥) سورة القصص: الآية 77.

(٦) سورة النجم: الآية 38.

(٧) الزمر: الآية 7.

لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴾[1]، ﴿ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴾[2]. والشريعة الإسلامية وضعت القواعد والأسس للنظام القضائي، وقد وردت أحاديث كثيرة وآثار تبين فضل القضاء العادل منها: قول الرسول صلى الله عليه وسلم: « إذا حكم الحاكم فأصاب فله أجران وإن أخطأ فله أجر واحد ». [3]

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « سبعه يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله... » ذكر منهم إماماً عادلاً. [4]

وفي الجانب الآخر وردت أحاديث وآثار تبين شدة خطر القضاء، وتحذر من اقتحامة والجرأة عليه. ومن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم: « القضاة ثلاثة قاضيان في النار وواحد في الجنة، قاض عرف الحق فقضى به فهو في الجنة، وقاضٍ قضى بجهل فهو في النار، وقاض عرف الحق فجار فهو في النار ». [5].

وقال الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه: [ويل لدَيَّانِ أهل الأرض من ديان أهل السماء يوم يلقونه، إلا من أم العدل، وقضى بالحق ولم يقض بهوى ولا لقرابة، ولا لرغبة ولا لرهبة، وجعل كتاب الله مرآه بين عينيه].[6]

3- أشار الحسن البصري في هذه العظه إلى مسألة مهمة جداً، وهي ألاّ يكون الغضب سبباً في ضرب أعناق الناس وهم أبرياء فيدخل صاحبه النار؛ لأن قتلهم بغير حق، قال تعالى: ﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا ﴾[7]، ورد عن

(١) سورة الحج: الآية 60.
(٢) سورة النحل: الآية 126.
(٣) البخاري، صحيح البخاري: ج4 ، ص181، مسلم، صحيح مسلم: ج3 ، ص1342.
(٤) البخاري صحيح البخاري، باب الأذان: ج1 ، ص183 وفي الزكاة منه ج1 ، ص170، مسلم، صحيح مسلم، باب الزكاة: ج2 ، ص715، عن أبي هريرة رضي الله عنه.
(٥)السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ - 888م) ، سنن أبي داود ، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس و عادل السيد، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1418هـ - 1997م.: ج3 ، ص299، ابن ماجة، سنن ابن ماجة: ج2 ، ص776. الهيثمي ، علي بن أبي بكر (ت 807هـ) ، مجمع الزوائد ، دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي بيروت - القاهرة : ج4 ، ص193.

(٦) البيهقي، السنن الكبرى: ج10 ، ص117، ابن حيان ، محمد بن خلف بن حيان (ت 306هـ - 918م) ، أخبار القضاة، تصحيح عبد العزيز مصطفى المراغي، مطبعة الإستقامة ، القاهرة ، ط 1 1947م، ج1 ، ص30 وما بعدها.ابن الجوزي، سيرة عمر بن الخطاب، دار المعرفة، بيوت، 1405هـ - 1985م ص127.
(٧) سورة النساء: الآية 93.

رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قوله: « قتال المسلم كفر وسبابه فسوق ولايحل المسلم أن يهجر أخاه فوق ثلاثة أيام ». (١) وقوله صلى الله عليه وسلم: « قتل المؤمن أعظم عند الله من زوال الدنيا ». (٢)

فالعدالة اسم جامع لمعاني المروءة والشرف والشجاعه والصلاح والاستقامة وسائر الفضائل الخلقية، مع الامتناع عن الكبائر وعدم الإصرار على الصغائر والترفع عن كل الرذائل، ومنها أن لايحكم وهو غضبان، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لايحكم الحاكم بين اثنين وهو غضبان ». (٣)

رسالة رقم (5)

(أما بعد: فإن رأس ما هو مصلحك، ومصلح به على يدك: الزهد في الدنيا، وإنما الزهد باليقين، واليقين بالتفكر، والتفكر بالاعتبار، فإذا أنت تفكرت في الدنيا لم تجدها أهلاً أن تبيع بها نفسك، ووجدت نفسك أهلاً أن تكرمها بهوان الدنيا، فإنما الدنيا دار بلاء، ومنزل غفلة). (٤)

مناسبة الرسالة : يظهر أن عمر بن عبد العزيز طلب من الحسن البصري رضي الله عنهما أن يعظه عظة أخرى وأن يوجز بها. فكتب إليه هذه الرسالة.

تحليل الرسالة : في هذه الموعظة يذكر أن ما هو سبب لإصلاح المرء، وإصلاح الناس على يده هو الزهد، والزهد من صفات المسلم الذي يخاف الله تعالى، إن سار عليه أفلح في الدنيا والآخرة، ومكانة الزهد مكانة عالية مرموقة.

1- وفي حقيقته قال أهل العلم: أن لا يسكن إلى قليل موجود في الدنيا، ولا يرغب في مفقود فيها، قال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِيٓ أَنفُسِكُمۡ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مِّن قَبۡلِ أَن نَّبۡرَأَهَآۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ ٢٢ لِّكَيۡلَا تَأۡسَوۡاْ عَلَىٰ مَا فَاتَكُمۡ وَلَا تَفۡرَحُواْ بِمَآ ءَاتَىٰكُمۡۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٍ ٢٣ ﴾(٥)، وقال تعالى: ﴿ مَآ أَصَابَ مِن مُّصِيبَةٍ إِلَّا بِإِذۡنِ ٱللَّهِۗ وَمَن يُؤۡمِنۢ بِٱللَّهِ يَهۡدِ قَلۡبَهُۥۚ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾ (٦).

فالزهد في الدنيا أن لا تأس على ما فاتك منها ولا تفرح بما أتاك منها.(٧)

(١) السيوطي، الجامع الصغير، حديث رقم 6092، ج2 ، ص379
(٢) المصدر نفسه ، ج2 ، ص379.
(1) البخاري، صحيح البخاري، باب الأحكام ج4 ، ص159، مسلم، صحيح مسلم، الأقضية ج3 ، ص1342 وما بعدها
(٤) البيهقي، الزهد الكبير ــ ص69.ابن الجوزي، سيرة عمر ص:124.
(٥) سورة الحديد: الآية 22 – 23.
(٦) سورة التغابن: الآية 11.
(٧) البيهقي ، الزهد الكبير ، ص69.

وكان الحسن البصري رحمه الله تعالى كثيراً ما يقول: يا معشر الشباب عليكم بالآخرة فأطلبوها فكثيراً ما رأينا من طلب الآخرة فأدركها مع الدنيا، وما رأينا أحداً طلب الدنيا فأدرك الآخرة مع الدنيا.(١)

وقيل: " دخل رجل إلى البصرة فسأل: هل بقي من جلساء الحسن أحد، فقيل بقى شيخ فأتيته، فقلت له: رحمك الله رأيت أن تحدثني بعض كلام الحسن، فأتعظ به، فقال: كان الحسن يقول في كلامه: يا ابن آدم نطفة بالأمس، وجيفة غداً، والبلى فيما بين ذلك يمسح جنبيك، كأن الأمر يعني به غيرك، إن الصحيح من لم تمرضه الذنوب، وإن الطاهر من لم تنجسه الخطايا، وإن أكثركم ذكراً للآخرة أنساكم للدنيا، وإن أنسى الناس للآخرة أكثركم ذكراً للدنيا، وإن أهل العبادة من أمسك نفسه عن الشر، وإن البصير من أبصر الحرام فلم يقربه، وإن العاقل من يذكر يوم القيامة ولم ينسَ الحساب ".(٢)

وأن عمر بن عبد العزيز كتب إلى الحسن البصري أن عظني وأوجز فكتب إليه الحسن: " أما بعد فإن الدنيا مشغلة للقلب والبدن، وإن الزهد راحة للقلب والبدن، وإن الله سائلنا عن الذي نعمنا في حلاله فكيف بما نعمنا في حرامه ؟ " (٣)

والزهد ثلاثة أصناف: زهد غرض وزهد فضل وزهد سلامة، فزهد الغرض الزهد في الحرام، وزهد الفضل الزهد في الحلال، وزهد السلامة الزهد في الشبهات(٤).

وإن الله سبحانه وتعالى زهَّد الخلق في الدنيا بقوله: ﴿ لِّكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَىٰ مَا فَاتَكُمْ وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ۗ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ﴾(٥).

وقال صلى الله عليه وسلم: « صلاح أول هذه الأمة بالزهد واليقين ويهلك آخرها بالبخل والأمل ».(٦) ، وعن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بسخلة جرباء قد أخرجها أهلها، قال: « أترون هذه هينة على أهلها قالوا نعم قال للدنيا أهون على الله من هذه على أهلها».(٧)

(١) المصدر نفسه ، ص65.
(٢) المصدر نفسه ، ص68.
(٣) المصدر نفسه ، ص68.
(٤) البيهقي، الزهد الكبير: ص69، القشيري، الرسالة القشيرية: ج2 ، ص292 وما بعدها.
(٥) سورة الحديد: الآية 23.
(٦) الهيثمي، مجمع الزوائد: ج10 ، ص287: قال: " رواه الطبراني في الأوسط ورجاله وثقوا على ضعف في بعضهم ". البيهقي، الزهد الكبير: ص69، القشيري، الرسالة القشيرية: ج2 ، ص292 وما بعدها.
(٧) الهيثمي، مجمع الزوائد: ج10 ، ص287. قال: " رواه أحمد وفيه أبو المهزم وضعفه الجمهور وبقية رجاله رجال الصحيح ".

وعن معاذ رضي الله عنه، قال صلى الله عليه وسلم: « لَا تَزُولُ قَدَمُ بن آدَمَ يوم الْقِيَامَةِ من عِنْدِ رَبِّهِ حتى يُسْأَلَ عن خَمْسٍ عن عُمُرِهِ فِيمَ أَفْنَاهُ وَعَنْ شَبَابِهِ فِيمَ أَبْلَاهُ وَمَالِهِ من أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَ أَنْفَقَهُ وَمَاذَا عَمِلَ فِيمَا عَلِمَ ».(١)

وعن أبي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « ألا إن الزهادة في الدنيا ليست بتحريم الحلال، ولا إضاعة المال، ولكن الزهادة في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق منك بما في يدي الله، وأن تكون في ثواب المصيبة إذا أصبت بها ارغب منك فيها لو أنها بقيت لك ».(٢)

2 – بعد أن دله على أن أساس الصلاح للفرد والمجتمع، هو الزهد يبين له كيف يتحقق الزهد ، ويذكر له أن الزهد وجوده متلازم ومرتبط بوجود معان أخرى، الزهد يحصل باليقين، واليقين يحصل بالتفكر، والتفكر يحصل بالاعتبار.

واليقين زيادة الإيمان، ومن تحققه الزهد بقله الإهتمام وهو داع إلى قصر الأمل، فقصر الأمل يدعو إلى الزهد، والزهد يورث الحكمة، والحكمة تورث النظر في العواقب.(٣)

واليقين يكون بالتفكير بعظمة مخلوقات الله تعالى كما أمر الله تعالى في عدد غير قليل من آيات كتابه الكريم منها قوله تعالى: ﴿ يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ ۖ قُلْ فِيهِمَآ إِثْمٌ كَبِيرٌ وَمَنَـٰفِعُ لِلنَّاسِ وَإِثْمُهُمَآ أَكْبَرُ مِن نَّفْعِهِمَا ۗ وَيَسْـَٔلُونَكَ مَاذَا يُنفِقُونَ قُلِ ٱلْعَفْوَ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾(٤)،

﴿ أَيَوَدُّ أَحَدُكُمْ أَن تَكُونَ لَهُۥ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَابٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَـٰرُ لَهُۥ فِيهَا مِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ وَأَصَابَهُ ٱلْكِبَرُ وَلَهُۥ ذُرِّيَّةٌ ضُعَفَآءُ فَأَصَابَهَآ إِعْصَارٌ فِيهِ نَارٌ فَٱحْتَرَقَتْ ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْـَٔايَـٰتِ لَعَلَّكُمْ تَتَفَكَّرُونَ ﴾(٥)،

﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ ۚ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ ۚ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (٦).

---

(١) الترمذي ، سنن الترمذي ، ج4 ، ص612 ، حديث رقم 2416.
(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد: ج 10 ، ص 286: قال: " رواه الطبراني في الأوسط وفيه عمرو بن واقد وقد ضعفه الجمهور وقال محمد بن المبارك كان صدوقا وبقية رجاله ثقات."
(٣) القشيري، الرسالة القشيرية ج2 ، ص391 وما بعدها.
(٤) سورة البقرة: الآية 219.
(٥) سورة البقرة: الآية 266.
(٦) سورة الأنعام: الآية 50.

والتفكير يقود إلى الاعتبار، يقول تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِىٓ أَخۡرَجَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِ مِن دِيَٰرِهِمۡ لِأَوَّلِ ٱلۡحَشۡرِۚ مَا ظَنَنتُمۡ أَن يَخۡرُجُواْۖ وَظَنُّوٓاْ أَنَّهُم مَّانِعَتُهُمۡ حُصُونُهُم مِّنَ ٱللَّهِ فَأَتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِنۡ حَيۡثُ لَمۡ يَحۡتَسِبُواْۖ وَقَذَفَ فِى قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعۡبَ يُخۡرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيۡدِيهِمۡ وَأَيۡدِى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ فَٱعۡتَبِرُواْ يَٰٓأُوْلِى ٱلۡأَبۡصَٰرِ ﴾[1]،

ومن تفكر في الدنيا وجدها لا تستحق أن يبيع بها نفسه، بل وجد نفسه أنه بحاجة أن يكرم نفسه وآخرته بإهانة الدنيا، فإنما الدنيا دار بلاء، ومنزل غفلة.

عن أبي هريرة قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: « لو كانت الدنيا تعدل عند الله جناح بعوضة ما أعطى كافراً منها شيئاً ». [2]

الخاتمة

١ -الرسائل وسيلة من وسائل التعبير عن الشؤون الحياتية، وهدفها إيصال معلومة بين طرفين .

٢ -خصوصية الإمام الحسن البصري(رحمه الله) كونه فقيهاً من فقهاء المسلمين، وصاحب علم يشار له بالبنان، جعلت الخليفة عمر بن عبد العزيز(رحمه الله) يأخذ رأيه في كثير من القضايا التي تخص البلاد والعباد

٣ -تضمنت رسائل الحسن البصري(رحمه الله) وصايا وعظات ،وأحكاماً فقهية لا يمكن إيصالها إلا بهذه الطريقة ، نظراً لتباعد المسافات ، واحتدام المعارك وصعوبة نقل الخبر زيادة على كتمان بعض الموضوعات كالخطط العسكرية وغيرها

٤ -يظهر من هذه الرسائل تواضع الخليفة عمر بن عبد العزيز(رحمه الله) ودليل ذلك ما كان يأخذ رأي الإمام الحسن البصري(رحمه الله) في أغلب المسائل

٥ -في رسائل الحسن البصري (رحمه الله)الكثير من المواعظ ، منها أنه وصف له الإمام العادل ، بأنه فيه صلاح الفاسد،وقوة للضعيف ، ويمثله بالراعي والأب ، والقلب الطيب ، ويذكره بأن الدنيا فانية والأخرة دائمة ،ويوم البعث آت لامحال ، ويدعوه الى التفكروإتخاذ البطانة الحسنة

٦ -يدعوه إلى التواضع والعفة والأمانة وطيب المطعم والقض عن المحارم ، والخوف في السراء والضراء، والحذر من الدنيا والزهد فيها.

(١) سورة الحشر: الآية 2.

(٢) الهيثمي، مجمع الزوائد: ج 10 ، ص 286 . قال " رواه البزار وفيه صالح مولى التوأمة وهو ثقة ولكنه اختلط وبقية رجاله ثقات ".

٧ -يحذره من غوائل الدنيا وآفاتها ، وكشف عوراتها، وأن شأنها الهرب من الطالبين ، ومن خدمها خانته ،وأنها خداعة مكارة .

٨ -رسائل الحسن البصري (رحمه الله) دروس وعبر تصح أن تكون منهج عمل لكل الأجيال في كل زمان ومكان ،تبعث الأمل لمستقبل مشرق أمام أجيالنا الحاضرة والقادمة لإستنادها إلى كلام الله تعالى وسنة رسوله(صلى الله عليه وسلم) وإجماع الصحابة (رضوان الله تعالى) .

Conclusion

1 – messages and means of expression for life affairs, and its goal the delivery of information between two parties.

2 – Privacy Imam Hasan al–Basri (may Allah have mercy on him) being a jurist of Muslim jurists, and the owner knew him referred to him stigmatized, made the Caliph Omar bin Abdul Aziz (may Allah have mercy on him) takes his opinion on many issues concerning the country and the people

3 – included messages Hasan al–Basri (may Allah have mercy on him) and the commandments and preaching, and doctrinal provisions can only be delivered in this way, given the distances, and fierce battles and the difficulty of further news on the transfer concealment some Kalkhtt topics and other military

4 – shows these messages humility Caliph Omar bin Abdul Aziz (may Allah have mercy on him) and the evidence for that is what it takes the opinion of Imam Hasan al–Basri (may Allah have mercy on him) in most of the matters

5 – in the letters of Hasan al–Basri (may Allah have mercy on him) a lot of sermons, which he described his Imam fair, that the welfare of corrupt, and the strength of the weak, and is represented by sponsor and father, and the good heart, and reminded him that the world is transient and the Hereafter lasting, and the Day of Resurrection coming soon, and invites him to thinking and good decision lining.

6 invites him to humility, chastity, honesty and good and to leave banned, and fear in the good times and bad, and beware of the world and asceticism.

7 – warn of world and pests, and revealed sins, and will escape from the students, and her servants betrayed, they are deceiving.

8 – Messages Hasan al-Basri (may Allah have mercy on him) lessons and across valid to be a course of action for all generations in every time and place, offer hope for a bright future in front of our present and future for they are based on the word of God Almighty and the Sunnah of His Messenger (peace be upon him) and the consensus of companions (may Allah Almighty).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

أ

النسائي ،أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن(303ه/915م)

١ - تسمية فقهاء الأمصار، تحقيق : مشهور حسن ، عبد الكريم الوريكات ، مكتبة المنار ،الأردن ط1 (1408ه/1978م) الأصبهاني، الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله (ت430ه) .

٢ - حلية الأولياء و طبقات الأصفياء، مطبعة السعادة، مصر، (1351ه/1932م) الأموي، علي بن محمد بن سالم التغلبي (ت 631هـ – 1233م)

٣ - الأحكام في أصول ا لأحكام، تحقيق سعيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ط 2، 1404(هـ – 1983م)

ب

البخاري، الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم (ت256ه)

٤ - صحيح البخاري، المكتب الإسلامي ، اسطنبول (1399ه/1979م)

٥ - التاريخ الكبير، تحقيق :السيد هاشم الندواي ،دار الفكر ، بيروت (د.ت) البيهقي ، أبو بكر أحمد بن الحسين بن علي بن موسى (ت458ه)

٦ - الزهد الكبير، تحقيق: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية بيروت، 1996م – 1417هـ

٧ - السنن الكبرى، دار الفكر، بيروت، (د.ت)

٨ - شعب الإيمان ، تحقيق : محمد السيد بسيوني زغلول، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 (1410هـ)

ت

الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى السلمي (ت279ه/1892م)

٩ - سنن الترمذي، المسمى الجامع الكبير، تحقيق: أحمد محمد شاكر وأخرين، دار إحياء التراث، بيروت(د–ت)

ج

ابن الجوزي ، أبو الفرج بن عبد الرحمن بن محمد الجوزي (ت 597هـ)

١٠ - صفة الصفوة ، تحقيق : محمود فاخوري ، د. محمد رواس ، دار المعرفة ، بيروت ، ط/ 2 ، 1399هـ - 1979م

١١ - الحسن البصري، دار ابن الجوزي ، الاسكندرية (1416ه)

١٢ - سيرة ومناقب عم ر بن عبد العزيز، ضبطه وشرحه وعلق عليه: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية ، بيروت ط1 (1404ه/1984م)

١٣ - سيرة عمر بن الخطاب، دار المعرفة، بيروت، 1405هـ - 1985م

ح

ابن حجر العسقلاني ، الحافظ أبو الفضل أحمد بن علي بن حجر بن شهاب الدين العسقلاني (ت852ه)

١٤ - تهذيب التهذيب ،اعتن اء ،إبراهيم الزيبق وعادل وشد ، مؤسسة الرسالة، بيرو ت، ط1، (1408ه/1988م)

ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن حنبل الشيباني (ت241ه)

١٥ - المسند، تحقيق: محمد شاكر وأحمد الزين ، دار الحديث ،القاهرة ط1 (1416ه)

ابن حيان ، محمد بن خلف بن حيان (ت 306هـ - 918م) ،

١٦ - أخبار القضاة، تصحيح عبد العزيز مصطفى المراغي، مطبعة الإستقامة ، القاهرة ، ط 1 1947م

الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت 1089هـ) .

١٧ -شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت)الحاكم،

١٨ - المستدرك

خ

ابن خلكان ، أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت671ه/1272م)

١٩ - وفيات الأعيان وانباء أخر الزمان ، دار الثقافة ، بيروت ، (د.ت)

ذ

الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان بن قايماز (ت748ه).

٢٠ - سير إعلام النبلاء، تحقيق : شعيب ألارناؤوط ، محمد نعيم العرقوس ، مؤسسة الرسالة ، بيروت

٢١ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال : تحقيق : علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود ، دار الكتب العلمية بيروت ، ط/1 1416هـ

س

ابن سعد ، محمد بن سعد بن منيع أبو عبد الله البصري الزهري (ت 230هـ) ،

٢٢ - الطبقات، دار صادر ، بيروت 1377هـ - 1957

السجستاني ، أبو داود سليمان بن الأشعث السجستاني (ت 275هـ - 888م).

٢٣ - سنن أبي داود ، إعداد وتعليق عزت عبيد الدعاس و عادل السيد، دار ابن حزم، بيروت، ط1، 1418هـ - 1997م.

السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت911ه/1505م) .

٢٤ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، دار الكتب العلمية ، ط1 ، (1410ه/1990م)

ع

ابن عبد ربه، أبو عمر بن محمد بن عبد ربه الأندلسي (ت327ه)

٢٥ - العقد الفريد، تحقيق: أحمد أمين ،وإبراهيم الأبياري ،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط2 ،(1384ه/1965م).

ابن أبي العز الدمشقي، علي بن علي بن محمد بن أبي العز الدمشقي (ت 792هـ)

٢٦ - شرح العقيدة الط حاوية، تحقيق: د. محمد محمد حجازي، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع القاهرة، ط1، 1427هـ

ابن عماد الحنبلي : أبو الفلاح عبد الحي بن العماد الحنبلي (ت 1089هـ) ،

٢٧ - شذرات الذهب، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، دار الكتب العلمية ، بيروت ، (د.ت)

غ

الغزالي، ابن حامد محمد بن محمد(ت505ه)

٢٨ - المستصفى من علوم الإصول، مكتبة المثنى، بغداد، (1970م)

٢٩ - إحياء علوم الدين ، دار مصر للطباعة ، 1419هـ – 1998م .

الفيروز أبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب (ت827ه).

٣٠ - القاموس المحيط ، تحقيق، يوسف الشيخ بقاعي، دار الفكر، بيروت (1415ه/1995م)

ق

القشيري ، أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن (ت465ه/1072م)

٣١ - الرسالة القشيرية ، تحقيق: عبد الحليم محمود، دار الكتب الحديثة ، مصر ، ط1، (1385ه/1916م).

ك

ابن كثير، عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن كثير القرشي (ت774ه/1372م).

٣٢ - تفسير القرآن الكريم، دار الفكر بيروت (1401ه/1980م)

م

ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني (ت273ه).

٣٣ - سنن ابن ماجه، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي ،دار إحياء الكتب العربية، مصر(1953م).

ابن منظور، جمال الدين أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي(711ه) .

٣٤ - لسان العرب ،دار صادر ، بيروت ط1 (د.ت)

المغربي ، الحافظ جمال الدين ابن الحجاج يوسف المغربي (ت 742هـ) .

٣٥ - تهذيب الكمال في أسماء الرجال، حققه وضبط نص وعلق عليه ، د. بشار عواد معروف ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/1 1408هـ - 1988م

ن

النيسابوري ، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري (ت261هـ).

٣٦ - صحيح مسلم ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة إدارة البحوث الرياض، (1400هـ)

النيسابوري ، محمد بن عبد الله أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت405هـ - 1014م) .

٣٧ - المستدرك على الصحيحين ، تحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط1 (1411هـ - 1990م)

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (732ه)

٣٨ - نهاية الأرب في فنون الأدب ، تحقيق: مفيد قمحية ، دار الكتب العلمية بيروت، ط 1 ، (1424ه/2004م).

النسائي ،أحمد بن شعيب أبو عبد الرحمن(303ه/915م)

٣٩ - تسمية فقهاء الأمصار، تحقيق : مشهور حسن ، عبد الكريم الوريكات ، مكتبة المنار ،الأردن ط1 (1408ه/1978م)

هـ

الهيثمي ، علي بن أبي بكر (ت 807) .

٤٠ -مجمع الزوائد ، دار الريان للتراث ودار الكتاب العربي بيروت - القاهرة .

العفاتي د. سيد بن حسين بن عبد الله.

٤١ -صلاح الامة في علو الهمة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/1 1417 - 1997م.

٤٢ -رهبان الليل، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط/2 1412هـ - 1993م

المراجع

الزركلي، خير الدين محمد بن علي بن فارس(ت1396ه)

٤٣ - الاعلام، دار العلم للملاين ،بيروت، ط5 ، (1980م)

العفاتي د. سيد بن حسين بن عبد الله.

٤٤ -صلاح الامة في علو الهمة ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط/1 1417 – 1997م.

٤٥ -رهبان الليل، مكتبة ابن تيمية ، القاهرة ، ط/2 1412هـ – 1993م

الكبيسي–أحمد عبيد ،محمد شلال حبيب،

٤٦ -المختصر في الفقه الجنائي الإسلامي، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ، جامعة بغداد ،كلية القانون ، مطبوعات بيت الحكمة ط1(1409ه/1989م).

٤٧ -احمد فريدة ، من اعلام السلف، دار الإيمان، الاسكندرية، ط1 (1418هـ – 1998م)

٤٨ -الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، إشراف وتخطيط ومراجعة ، دار الندوة العالمية، المملكة العربية السعودية، الرياض (د.ت).